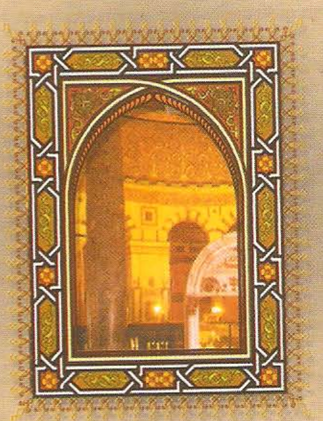


الإمام أحمد بن يحيى بن أبي حجلة

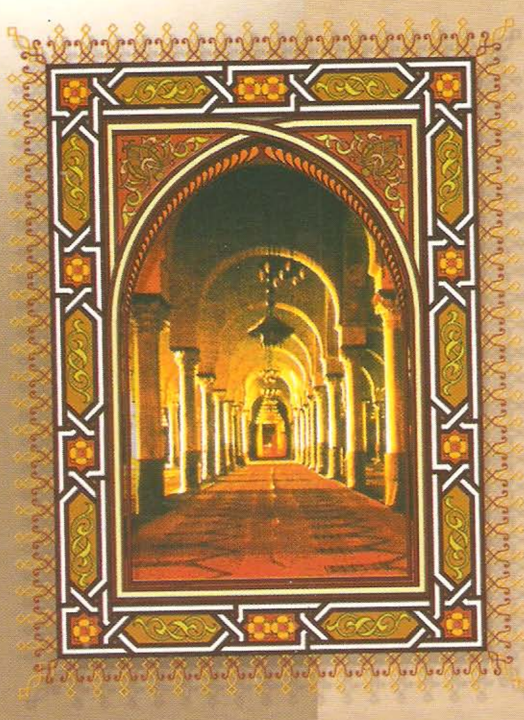
سكردان الصبابة



صرائح النصائح

وتمييز الصالح من الطالح

وهي خاتمة ديوان "غيث العارض في معارضة ابن الفارض"

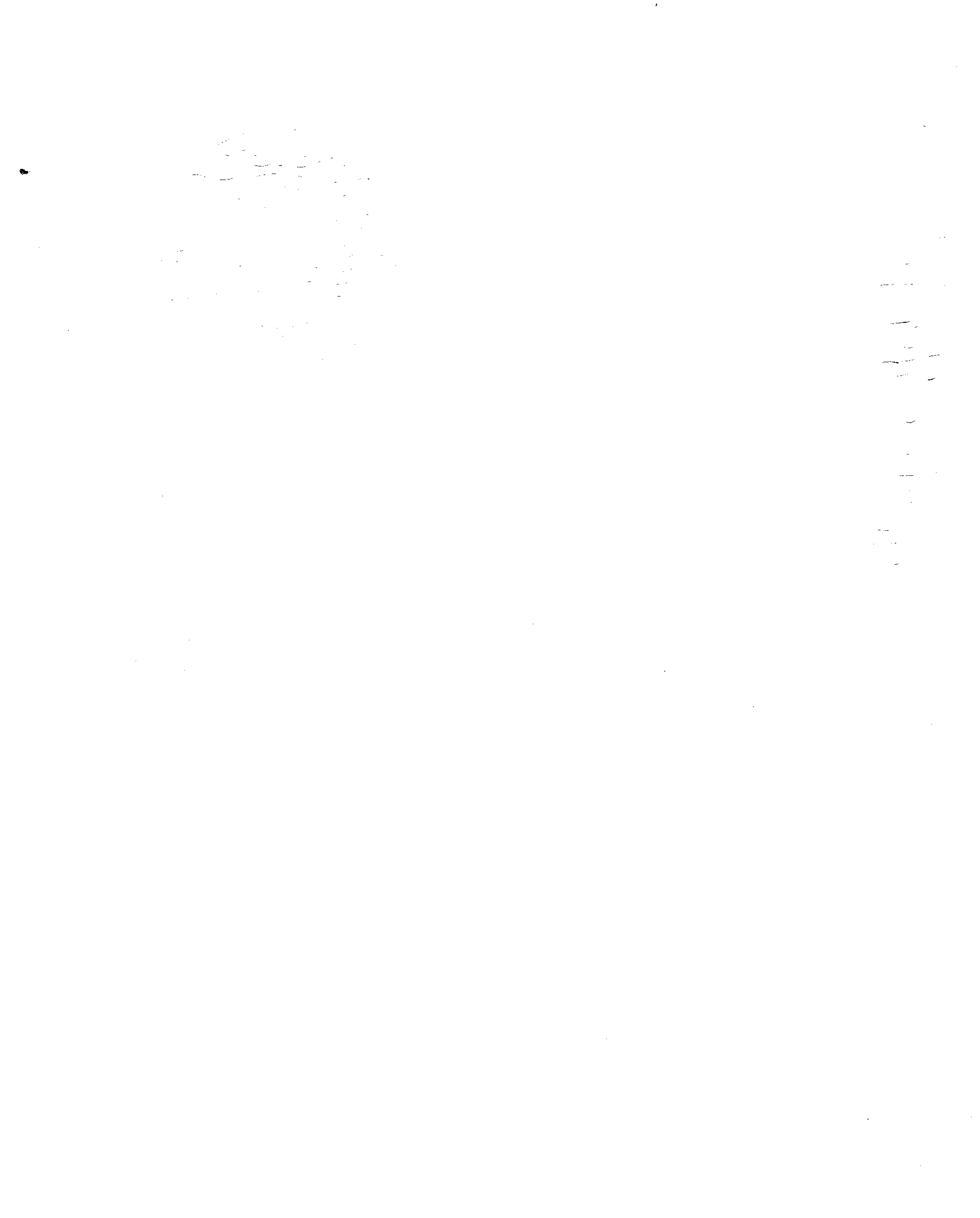


تحقيق
أبي عبد الله عزت عبد الرحمن السلفي المطيب

مراجعة
محمد عبد الحكيم القاضي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان





صرائح النصائح
وتمييز الصالح من الطالح

وهي خاتمة ديوان "غيث العارض في معارضة ابن الفارض"

تأليف

الإمام أحمد بن يحيى بن أبي حجلة

المتوفى ٧٧٦هـ

تحقيق

أبي عبد الله عزت عبد الرحمن السلفي المطبب

مراجعة

محمد عبد الحكيم القاضي

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

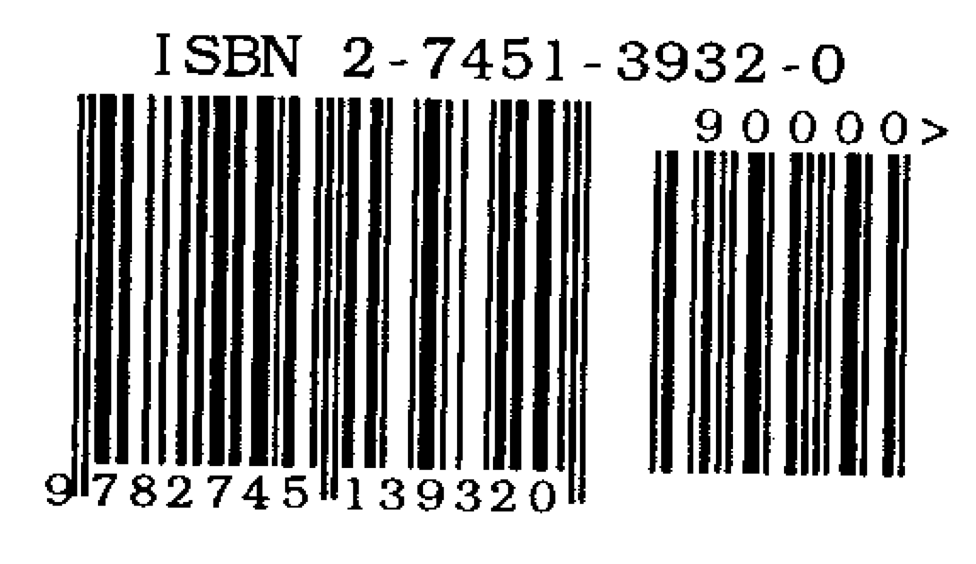
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٩٦١ ٥+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3932-0



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهّار العزيز الغفّار، مُكَوِّر النهار على الليل ومُكَوِّر الليل على النهار، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شيء مثله وهو مستوٍ على عرشه بائن من خلقه وهو بكل شيء عليم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأعرَف الخلق به صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد، . . .

فهذا جزء يطبع لأول مرة ـ فيما أعلم ـ أفرده الإمام الأديب البارع ابن أبي حجلة لبيان أقوال أهل العلم من الأئمة الأعلام فيمن انتسب إلى الصوفية وهو بوصف الزندقة أحرى كابن عربي والحلاج وابن الفارض، وقد كان الكلام في الأصل عن هذا الأخير وجاء ذكر غيره تبعًا.

وهذا الجزء هو خاتمة ديوان ابن أبي حجلة الذي أنشأه معارضةً لتائية ابن الفارض التي ملأها بأرجاس الحلول والاتحاد ودَسَّ فيها السم الناقع وزَيَّنها كشيخه إبليس ليغر بها الأغمار ويخدع الجهال، وهؤلاء الذين تستروا وراء الحب الإلـهي ـ زعموا ـ وتدثروا بلباس التصوف هؤلاء قد قَيّض الله لهم نجومًا من المحدثين والفقهاء والأدباء أهل الغَيْرة على دين الله وأرسلهم عليهم رجومًا لهم ولشياطينهم فدحروهم وبَيّنوا عوار مذاهبهم ولله الحمد والمنة.

والصوفية ـ لغلبة الجهل عليهم ـ دخل فيهم زنادقة وفجّار وباطنية تَزَيّوا بزي الأبرار، وهذا من أسباب اختلاف الناس فيهم بين مادح وذام.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه تنازع الناس في طريقهم، فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا: إنهم مبتدعون خارجون عن السُّنَّة، ونقل عن طائفة الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام.

وطائفة غَلَتْ فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء، وكلا طرَفيْ هذه الأمور ذميم.

والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفَيْن مَنْ قد يجتهد فيخطىء وفيهم مَنْ يذنب فيتوب أو لا يتوب.

ومن المنتسبين إليهم مَنْ هو ظالم لنفسه عاصٍ لربه؛ وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم، كالحلاج مثلًا فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره، كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي في (طبقات الصوفية)[(١)] وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في (تاريخ بغداد)) ا.هـ.[(٢)]

قلت: وإن اختلف الناس في الصوفية كطائفة، فلا يُتَصَوَّر اختلافهم في كفر من يقول إن الله هو هذه المخلوقات وأن هذه المخلوقات هي الله، ونحو ذلك من كلام القائلين بوحدة الوجود كابن عربي والفاجر التلمساني وابن الفارض[(٣)] وإنما أحسن الظن مَنْ أحسن ببعضهم بقوله: لعل هذا الكلام لم يصدر منه أو لعل لكلامه معنى لا نفهمه، وهذا ليس بشيء فإننا نحكي عن أهل العلم كفر مَنْ قال كذا، وأما أن تثبت نسبة الكتاب من عدمه فأمر آخر ولو صدق هؤلاء لردوا هذه الكتب كالفصوص والفتوحات وقالوا: هي كتب كفر وبرأوا منها ابن عربي إن أحسنوا به الظن، وأما أن يحترموا هذه الكتب ويتدارسوها ويقولوا: لها معان باطنة، فدينٌ غير دين محمد ﷺ، فمن قال: إن فرعون مؤمن يكون مكذبًا بآيات الله وليس له عذر في التفوه بهذا الكفر مهما ادعى من تأويل له، واللغة لا تضيق بمعانيه حتى يضطر إلى التلفظ بالكفر من غير إكراه.

---

(١) نص كلامه: (والمشايخ في أمره مختلفون، رَدّه أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف) ا.هـ. ص (٧٤). (طبقات الصوفية) ط. مطابع الشعب بمصر.

(٢) مجموعة الفتاوى، المجلد السادس، (١١/ ١٤). ط. مكتبة العبيكان ودار الوفاء (الثانية)، (١٤١٩). وانظر تاريخ بغداد (٨/ ١١٢)، ط. دار الكتب العلمية.

(٣) يقول ابن تيمية رحمه الله: (فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلًا عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري رضوان الله عليهم أجمعين) ا.هـ. (الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان) ص (٧٤). ط. دار المدني.

ومذهب هؤلاء مأخوذ من كتب ملاحدة الفلاسفة وكَفَرَة النصارى الذين تابعوهم، وإن لم يعمّموا مثل تعميمهم كما سيأتي.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (واعلم أن هذه المقالات لا أعرفها لأحد من أمةٍ قبل هؤلاء على هذا الوجه، ولكن رأيت في بعض كتب الفلسفة المنقولة عن أرسطو أنه حكى عن بعض الفلاسفة قوله: إن الوجود واحد، ورَدَّ ذلك، وحسبك بمذهب لا يرضاه متكلمة الصابئة)[١].

وهذا كلام سيأتيك بيانه من ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله.

وقد أرشدني إلى قراءة مخطوطة هذا الكتاب والتعليق عليها شيخنا الوالد الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الحكيم القاضي حفظه الله تعالى، وقد وعد بكتابة مقدمة عن التصوف الفلسفي فلعله يُتَيسَّر له من الوقت ما يتمكن فيه من ذلك بإذن الله، وأنا أعتذر لشيخنا الفاضل وللقارىء العزيز إن خرج هذا العمل بصورة كان يمكن أن تكون أفضل من ذلك، وهذا بسبب ضيق الوقت وقلة المراجع التي تطولها يدي، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب مَنْ يقرأه أو ينظر فيه، وأن يجعله في ميزان حسناتنا.

سبحانك اللّهمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب
أبو عبد الله السلفي المتطبّب
عزّت بن عبد الرحمٰن
١٤٢٣/٨/٣

---

(١) مجموعة الفتاوى، المجلد الأول، (٢/١٠٧).

التعريف بالكتاب ومصنّفه

أما مصنّف الكتاب فهو: الإمام الأديب النّابه أحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني، المعروف بابن أبي حجلة (شهاب الدين أبو العباس) أديب ناظم ناثر وُلد بتلمسان وقَدِم القاهرة ودخل دمشق ثم قَدِم إلى الحج فلم يرجع وتوفي في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة (٧٧٦).

وقد ذكر الحفناوي في (تعريف الخلف) أن له أكثر من ثمانين مصنّفًا، ومن آثاره: سكردان السلطان، وأدب الغصن، وأطيب الطيب، ومنطق الطير، وديوان الصبابة[١].

يقول ابن حجر رحمه الله: (وكان حنفي المذهب حنبلي المعتقد وكان كثير الحط على الاتحادية وصنّفَ كتابًا عارضَ به قصائد ابن الفارض كلها نبويّة[٢] وكان يحط عليه لكونه لم يمدح النبي ﷺ ويحط على نحلته ويرميه ـ ومن يقول بمقالته ـ بالفطائم وقد امتُحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي)[٣].

وأما عن سبب تسمية جده بأبي حجلة فيقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قال ـ ابن القطان ـ: وكان جده من الصالحين فأخبرني الشيخ شمس الدين مرزوق أنه سمي بأبي حجلة لأن حجلة أتت إليه وباضت على كُمّهِ)[٤].

---

(١) بتصرف من معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (١/ ٣٢٢) الطبعة الأولى، (١٤١٤)، (ط. مؤسسة الرسالة).

(٢) كذا بالأصل ولعل المراد أن قصائد ابن أبي حجلة التي عارض بها ابن الفارض، كلها نبوية أي في مدح النبي ﷺ. وهو يشير إلى هذا الكتاب الذي بأيدينا.

(٣) إنباء الغُمر بأنباء العُمر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (١٤١٨)، (١/ ٨١). والسراج الهندي المتوفّى سنة (٧٧٣هـ)، تولى قضاء الحنفية وكان يتعصب للصوفية أهل الوحدة، وله شرح على تائية ابن الفارض.

(٤) إنباء الغُمر (١/ ٨١).

وأما الكتاب: فهو خاتمة ديوان (غيث العارض في معارضة ابن الفارض)، فقد ختم ديوانه هذا بخاتمة عنونها بـ «خاتمة الديوان ونصيحة الإخوان»، وقد آثرنا تسميتها بـ «صرائح النصائح وتمييز الصالح من الطالح»، وهو اسم مأخوذ من كلامه رحمه الله في أول هذه النصائح فقد قال: (وهذا موضع ذكر صرائح النصائح وتمييز الصالح من الطالح).

وهذه الخاتمة عبارة عن مجموعة من الفتاوى والنقول عن جمع من الأئمة الأعلام حول موقفهم من ملاحدة الصوفية أصحاب وحدة الوجود كابن عربي وابن سبعين والتلمساني وابن الفارض وغيرهم، وجعل كل نقل أو فتوى تحت عنوان (نصيحة) فجزاه الله خيرًا فقد نصح وصدق في نصحه، رحمه الله وقد آثرنا ذلك الاسم لأنه يُشعر بانفرادها عن الديوان وهي كذلك.

وقد قال رحمه الله في أول ديوانه في المقدمة: (وختمته بذكر ترجمة ابن الفارض المشار إليه وذكر ما له وعليه مما قيل فيه وفي أمثاله من الصوفية الذين كثر فيهم النزاع، ورقصَ مَن استخفه الطربُ بذكرهم على السماع لتعلم أيها الجاهل بحالهم المحلول بالرَّبْطِ على كلامهم ما لعلماء الدين فيهم من قال وقيل وجَرْح وتعديل فتستغني بالظاهر عن المختفي وتنظر لنفسك في الهوى مَنْ تصطفي) ا.هـ[1].

وقد كان يحتفي بهذا الكتاب ـ وحُقّ له ذلك ـ حتى أنه أمر عند موته أن يوضع في نعشه ويدفن معه في قبره فَفُعِل ذلك به[2].

والكتاب ثابت النسبة لابن أبي حجلة وقد ذكره كل مَنْ ترجم له، ونقل عنه البقاعي في (تنبيه الغبن)، والمخطوط الذي اعتمدته مصور من معهد إحياء المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية، ومحفوظ بدار الكتب البلدية بسوهاج ـ مصر تحت رقم ٣١ أدب في ٢٢٠ صحيفة، وعليه توقيع البدر البشتكي، وقد خُط بلا تاريخ.

وقد كتب بخط نسخ جميل وقد ضُبطَت أغلب ألفاظه، ولكن الأرَضَة أتت على بعض المواضع فاجتهدت في محاولة قراءتها أو استدراكها من حيث نقل المصنّف،

---

(١) غيث العارض في معارضة ابن الفارض (مخطوط)، الصحيفة الثانية.

(٢) إنباء الغمر (١/ ٨١).

ولعل الله ييسّر فيما بعد الحصول على نسخة أخرى نستدرك بها النقص هنا، وإن كان قليلًا، وهذا جهدي وقدر طاقتي.

(والذَرُّ يُحْمَلُ في القَدْرِ الذي حَملا).

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

وكتـــب

أبو عبد الله عزّت بن عبد الرّحمٰـن

السلفي المتطبّب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد)

قال الإمام أحمد بن يحيىٰ بن أبي حجلة في آخر ديوانه المبارك الذي سماه (غيث العارض في معارضة ابن الفارض):

خاتمة الديوان ونصيحة الإخوان

لو كنتَ تقبل نُصْحي غيرَ مُتَّهم   مَلأْتُ سَمْعَكَ مِن وَعْظٍ وإنذارِ

إيْ والله

وكم لي في آثاركم من نصيحةٍ   وقد يستفيد البِغْضَةَ المُتَنَصّحُ

إيْ والله

ويختلف الرزقان[1] والفِعْلُ واحدٌ   إلى أنْ ترى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا

إيْ والله

وكلُّ أَذَى فَمَصْبُورٌ عليه   وليس على قرين السوءِ صَبْرُ

إيْ والله

والذي قد راعني الأمر به   يقتضي أكثر مما قد جَرَى

إيْ والله

تكفي اللبيبَ إشارةٌ مَزْمورة   وسِواه يُدْعَىٰ بالنداءِ العالي

وسواهما بالزجر مِن قَبْل العصَا   ثم العَصا هي رابعُ الأحوالِ

إيْ والله

لا تَعْجَلوا بسؤالُ رُكْبان الحِمَىٰ   فإليكُمُ هذا الحديث يُسَاقُ

(١) كلمة لم أستطع قراءتها وهذا أقرب شيء لها.

نعم وجب إبراز هذا القَسَم وكتابة ما جرى به القلم من ترجمة ابن الفارض المُشَار إليه وذِكْر ما له وعليه وما قيل في ذوي الإلحاد والقولِ بالوحدة والاتحاد، من صرائح النصائح وتمييز الصالح من الطالح، وتصدير ذلك بما يجرحه وأمثاله لأن الجرحَ مقدم على العدالة.

وكأني ببعض مَنْ جُبِل على العصبية وأخذته حُمَّىٰ حَمِيّة الجاهلية مِن كل شيطان لَيْطَان وبعضِ زنادقة هذا الزمان، وقد وقف على هذه النصائح المشار إليها ومالَ عليَّ وعليها فأكثر من اللَّجاجة واغتابني لقلة دينه أكثر من الحاجة، فعرَّضَ نفسه للمصيبة وأراد قتلي بسهام الغيبة.

ولست أُبالي حين أُقْتَلُ مسلمًا على أي شِقٍ كان في الله مَصْرَعي

إيْ والله

إذا رَضِيَتْ عني كِرامُ عشيرتي فلست أبالي أَنْ جَفاني لِئَامُهَا

إيْ والله

ولست أُباري مَنْ رَماني بريبةٍ إذا كنتُ عند الله غيرَ مريبِ

التعريف بنسبه وحسبه ومدة حياته وموضع وفاته:

هو أبو القاسم عُمر بن عليّ بن المرشد بن علي الحموي[١] بن فضل المِصْرِيّ المولد والدار والوفاة، الشيخ شرف الدين الشهير بابن الفارض.

قال الحافظ أبو بكر بن مُسْدِي[٢]: سألته عن مولده فقال: في ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة[٣] بالقاهرة المُعِزّية، وتوفي بها يوم الثلاثاء الثامن من جمادى

---

(١) اتفق المؤرخون على أن ابن الفارض حموي الأصل، وأن والده قدم من حماة إلى مصر فسكنها.

(٢) هو محمد بن يوسف الأزدي الغرناطي، قُتل بمكة سنة (٦٦٣هـ)، قال عنه الذهبي: (له أوهام وفيه تشيع ورأيت جماعة يضعفونه)؛ وقال المقري في نفح الطيب: (وهو من الأئمة المشهورين بالمشرق والمغرب)، (٢/ ٣٢٧). وقال الزركلي: من حفاظ (حفاظ) الحديث المصنفين فيه المؤرخين لرجاله. قال العسقلاني: كان من بحور العلم ومن كبار الحفاظ، له أوهام وفيه تشيع. وقال الذهبي كان يدخل إلى الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم، وأكثر كتبه عندهم، وله من الكتب «المسند الغريب» جمع فيه مذاهب علماء الحديث، و «المسلسلات» في الحديث. ا.هـ. (بتصرف). انظر: الأعلام للزركلي (٧/ ١٥٠)، ط. دار العلم للملايين، بيروت. وابن مسدي بضم الميم وفتحها وسكون السين المهملة.

(٣) سنة (٥٩٦)، (كذا بحاشية المخطوطة)، وفي مولده اختلاف ورجح محمد مصطفى حلمي في=

الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وقال ابن سَعِيد: سنة خمس وثلاثين، ودُفن بِسَفْح جبل المقطم بالقرافة تحت العارض[١]، وقبره مشهور على قارعة الطريق، وقد تقدم[٢] قول الشيخ جمال الدين الأدفوي أن قصيدته التائية عند أهل العلم غير مَرْضيَّة، مُشْعِرة بأمور رَدِيَّة، وأنه كان يعشق مُطْلَق الجَمال حتى أنه عَشِقَ بعض الجِمال[٣]، وأن الناس فيه بين مُصَدِّق ومُزَنْدِق.

وهذا موضع ذِكر صرائح النصائح وتمييز الصالح من الطالح:

= (ابن الفارض والحب الإلـهي) بعد بحث أن مولده كان في ذي القعدة سنة خمسمائة وست وسبعين (٥٧٦). وانظر ديوان ابن الفارض تحقيق: د. عبد الخالق محمود، ص (٧)، ط. دار المعارف، مصر.

(١) العارض: مغارة بجبل المقطم؛ وبني عليها مسجد (العارض) وتحته دفن ابن الفارض.

(٢) أي في مقدمة الديوان؛ والأدفوي كنية كمال الدين.

(٣) الجمل: هو هذا الحيوان المعروف؛ قال المقري في نفح الطيب حاكياً عن جده المقري الكبير: (وقال رحمه الله تعالى): حُدِّثت بمصر أن الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع بجمل فكان يستأجره من صاحبه ليتأنس به، فقيل له: لو اشتريته؟ فقال: المحبوب لا يُمَلَّك) ا.هـ. نفح الطيب (٧/ ٢٤٥)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥).
قلت: فابن الفارض يعشق حيوانًا، والطيور على أشكالها تقع.



ولم تطهر بهم سيفه كل مطهر يزيل التجلي منه كل ظلام

نزع رسول الله قائم سيفه يذب به عن دينه ويحامي

ومنته للأقوام بيا ابتنه لما نعل خطي وضرب حسام

فكم قطع للإقنا بها عنق مارق لكيت الأذى عنا وكف حرامي

ولولا اشتغالي بالنبي ومدحه لعرفتهم في نقض بحر نظامي

ولكن مدح للمصطفى منذ صنعته بعز جميع العالمين نظامي

بنات جنابي في اقتناص مديحه لما صيد بازي وسجع حمام

إذا زار ونم في مصر روضة كمال منشوري كزهر كمام

عليه صلاة الله ما أقبل الدجى وادبر من إقبال بدر تمام

صلاة لديوانيها عند ختمه بخاتم رسل الله خير ختام

خاتمة الديوان

ونصيحة الإخوان

لو كنت تقبل نصحي غير متهم ملأت سمعك من وعظ وإنذار

إي والله

وكم لي في آثاركم من نصيحة ومن يستفد بالعظة المستصحي

صورة الصفحة الأولى من خاتمة المخطوط وهي التي تبدأ بها النصائح

[illegible]

ذلك ... من باب ... [illegible] ... إلا ... [illegible]

لشهوات النفس فهذا معصية وإثم وإن كان

جهة التقرب بها وجعل ذلك طريقا وتشبيه محبة الله

بالشرب للخمر تشبيه ما يحصل من آثار الخمر من السكر

بالذي ... [illegible] ... والكاس والذوق وتشبيه

طريق أولياء الله المتقين أو أهل شراب الخمر فهذا بدعة

وضلالة ومن جعل ذلك دينا يتقرب به

إلى الله عز وجل واجبا أو مستحبا

فهو مبتدع ضال مفتون فإن أصر

على أن يجعل إلى الله طريقا مخالفا

لطريق رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومن دعوا إلى ذلك فإنه

يستتاب فإن تاب وإلا قتل

والله أعلم بالصواب

صورة نهاية المخطوط

النصيحة الأولى
في التحذير من جماعة الملحدين أعداء الدين

قال الشيخ الإمام العلّامة أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغَرْناطي[1] في تفسير سورة المائدة من تفسيره (البحر المحيط): ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط مَنْ تَسَتَّرَ بالإسلام ظاهرًا وانتمىٰ إلى الصوفية حلولَ الله تعالى في الصور الجميلة، ومَنْ ذهب مِن ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشُوذي وابن أَحْلَىٰ وابن العربي المقيم بدمشق وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين والشُّشْتُري[2] تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصَّفَّار المقتول بغَرْناطة وابن لَبَّاج وابن الحسن[3] المقيم كان بلورقة، وممن رأيناه يُرْمَىٰ بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة، وابن عَيَّاش المالقي الأسود الأقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد بن المؤخر المقيم كان بصعيد مصر، والأيكي العجمي[4] كان متولي المشيخة بخانقاه[5] سعيد السُّعَداء بالقاهرة من ديار مصر، وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ الشُّشْتَري كان بحارة زويلة بالقاهرة[6]. وإنما سردت [أسماء][7] هؤلاء نصحًا لدين الله، يعلم الله

---

(١) هو الإمام أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة؛ وكان أبو حيان عالمًا باللغة والتفسير والحديث، وهو إمام في النحو ولذا اهتم في تفسيره بذكر وجوه الإعراب ومسائل النحو، له (البحر المحيط) في التفسير وشرح التسهيل، والارتشاف وتجريد أحكام سيبويه والمبدع في التصريف واللمحة البدرية في النحو وعقد اللآلىء في القراءات، وله النهر الماد من البحر المحيط في التفسير أيضًا، قال عنه الذهبي: حجة العرب وعالم الديار المصرية.

(٢) تصحفت في (البحر المحيط) المطبوع إلى: التستري.

(٣) في البحر المحيط المطبوع: (وابن اللباج وأبو الحسن).

(٤) هو الشيخ شمس الدين أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن محمد الأيكي الفارسي الشافعي مات بدمشق سنة سبع وتسعين وستمائة؛ ترجم له ابن كثير ووصفه بأنه أحد الفضلاء الحلالين للمشكلات الميسرين المعضلات لا سيما في علم الأصلَيْن والمنطق وعلم الأوائل.

(٥) الخانقاه: كلمة فارسية معناها بيت، والخوانق حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة وجُعلت لتخلّي الصوفية فيها لعبادتهم.

(٦) في البحر المحيط المطبوع: (وأبو يعقوب بن مبشر تلميذ التستري المقيم كان بحارة زويلة).

(٧) سقطت من المخطوطة، وهي في المطبوعة من البحر المحيط.

ذلك، وشفقةً على ضعفاء المسلمين ولىحذروا فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله ويقولون بِقِدَم العالَم فينكرون البعث، وقد أُولَع جهلة مَنْ ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم أنهم صفوة الله تعالى وأولياؤه[١]، والأمر فيهم كما ذكرت.

قلت: فكيف لو رأى أبو حيان هذا الزمان الذي ضاق به من الاتحادية كلُّ مكان واتسع الخَرْقُ على الراقع فلم يبق من رسوم السلف غير ثلاثُ الأثافي[٢] والديار البلاقع، فواغوثاه واإسلاماه وادين محمداه.

اللَّهمَّ وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين يا ربّ العالمين.

---

(١) إلى هنا انتهى كلام أبي حيان رحمه الله كما في تفسير البحر المحيط (٣/٤٤٩). نشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط. (١٤١٣ ـ ١٩٩٢).

(٢) يعني أنه لم يبق إلا الأطلال، (والأُثْفِيّة بالضم وبالكسر: الحجر توضع عليه القِدْر وجمعها أثافيّ وأثافٍ، ورماه الله بثالثة الأثافي أي بالجبل والمراد بداهية وذلك أنهم إذا لم يجدوا ثالثة الأثافيّ أسندوا القدر إلى الجبل) ا.هـ. من القاموس المحيط (٤/٣٠٢).

النصيحة الثانية

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان أيضًا في تفسير سورة الأعراف: وقد ظهر في هذا الزمان العجيب ناس يَتَسَمَّوْن بالمشايخ يلبسون ثياب شُهْرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ويُرَتِّبون أذكارًا لم تَرِد في الشريعة يجهرون بها في المساجد [و][1]، يجمعون لهم خُدَّامًا يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم ونَتْش أموالهم ويذيعون عنهم كرامات ويرون أن الوصول إلى الله تعالى بأمور يُقَرّرونها في[2] خلواتٍ وأذكار لم يأت بها كتاب مُنْزَل ولا نبي مُرْسَل، ويتعاظَمون على الناس بالانفراد على سجادة ونَصْب أيديهم للتقبيل وقلة الكلام وإطراق الرؤوس وتعيين خادم يقول: الشيخ مشغول في الخَلْوة، رَسَم الشيخ، قال الشيخ، الشيخ له نظر إليك، الشيخ كان البارحة يذكرك، إلى نحو هذه الألفاظ التي يحشرون[3] بها على الهامة ويخلبون بها عقول الجهلة، هذا إنْ سَلِمَ الشيخ وخُدَّامه من الاعتقاد الذي غلب على متصوفة هذا الزمان من القول بالحلول أو القول بالوحدة[4] فإذْ ذاك يكون مُنسلخًا عن شريعة الإسلام بالكلية، والعجب لمثل هؤلاء كيف تُرَتَّبِ سهم الرواتب وتُبنى لهم الرُّبُط وتُوقَفُ عليهم الأوقاف وتخدمهم الناس مع عُروّهم عن سائر الفضائل، ولكن الناس أقرب إلى أشباههم منهم إلى غير أشباههم، وقد أطلنا في هذا رجاءَ أن يقف مسلم عاقل فينتفع به إن شاء الله تعالى انتهى كلام الشيخ أثير الدين أبي حيان رحمه الله تعالى[5].

---

(١) في المطبوع دون المخطوطة.

(٢) في المطبوع [من].

(٣) في المطبوع: [يَخُشّون] أي يدخلون؛ في القاموس المحيط: (وخَشَشْتُ فيه: دخلتُ).

(٤) الحلول: هو القول بأن الله يحل في بعض مخلوقاته كقول النصارى في المسيح، أو في كل مخلوقاته كقول كثير من ملاحدة الصوفية كالحلاج؛ والاتحاد هو ادعاء أن الخالق والمخلوق شيء واحد وهو قول ابن عربي الزنديق وابن الفارض؛ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

(٥) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣١١). وفي نقل المصنف عن أبي حيان تصرف، حسب المطبوعة.

النصيحة الثالثة

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان[1]»: وهؤلاء قد صنف بعضهم كتابًا وقصائد على مذهبه مثل قصيدة ابن الفارض المسماة بنظم السلوك فيقول فيها:

لـها صلواتي بـالـمقام أقيمـها ... وأشـهـد فـيـهـا أنـهـا لـي صَـلَّتِ
كـلانـا مُـصَـلٍّ واحـدٌ سـاجـدٌ إلـى ... حقيقته بالجمع[2] في كل سجدةِ
وما كان لي صَلَّى سوايَ ولـم تكـن ... صلاتي لغيري في أدا كلِ ركعةِ
ومـا زلـتُ إيـاهـا وإيـايَ لـم تـزَلْ ... ولا فـرقَ بـل ذاتـي لـذاتـي أَحَبَّـتِ
إلـيَّ رسـولًا كـنـتُ مـنـيَ مُـرْسِـلا ... وذاتـي بـآيـاتـي عـلـيَّ اسـتـدلـتِ
فإنْ دُعِيَتْ كنتُ المجيبَ وإنْ أَكُنْ ... مُنَادَى أجَابَتْ مَنْ دعاني وَلَبَّتِ
وقد رُفِعَتْ تاءُ المُخَاطَبِ بيننا ... وفي رفعها عن فِرقة الفرق رِفعتي[3]

إلى أمثال هذا الكلام، ولهذا كان هذا القائل عند الموت يُنشد:

إنْ كان منزلتي في الحب عندكمُ ... ما قد لَقِيتُ فقد ضَيَّعتُ أيامي
أمنية ظَفِرت روحي[4] بها زمنًا ... واليومَ أَحْسِبها أضغاثَ أحلامِ

فإنه كان يظن أنه هو الله فلما حضرته ملائكةُ الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظنه[5].

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ط. (١٩٨١)، المدني، ص (٨٧ ـ ٨٨).

(٢) الجمع: شهود الحق بلا خلق كما في شرح الكاشاني، (ديوان ابن الفارض، د. عبد الخالق محمود ص (١٠٢) هامش (١٥٣)).

(٣) هذا البيت غير موجود في المطبوعة. (٤) في المطبوعة: نفسي.

(٥) ذَكَرَ عليٌّ سبطُ ابن الفارض في ديباجة «ديوان ابن الفارض» أن جده إنما قال هذين البيتين لما تمثلت له الجنة ـ عند احتضاره ـ فلما نظر إليها قال: آه وصرخ صرخة عظيمة وبكى بكاء شديدًا وتغير لونه وقال: =

وقال أيضًا: ومَنْ قال مِن ضُلَّال المسلمين: إن الرب يتحد في الأنبياء والأولياء وأن هذا مِن السر الذي لا يُبَاح به فقوله مِن جنس قول النصارى في المسيح، وهذا كثير في قول المشايخ والمدّعين للمعرفة والتوحيد فيجعلون توحيد العارفين أن يصير الموحِّدُ هو المُوَحَّدَ، ومنهم مَنْ يقول: إن الله تعالى يحل في قلب العارف، ويتكلم بلسانه كما يتكلم الجِنّيّ على لسان المصروع.

ما وَحَّدَ الواحدَ مِن واحِد ... إذْ كل مَنْ وَحَّدَهُ جاحِدُ
توحيد مَنْ عن وَصْفِه ينطق ... عَارِيَّةٌ أبطلها الواحِدُ
توحيده إياه توحيده ... ونَعْتُ من ينعته لَاحِدُ[(١)]

ومن هؤلاء مَنْ يقول: هذا السر الذي باح به الحلاج وغيره، وهذا عندهم من الأسرار التي يكتمها العارفون ولا يُبيحون بها إلا لخواصهم، ومنهم مَنْ يقول: إنما قُتل الحلاج لأنه باح بالسر، ويُنْشد:

مَن باح بالسر كان القتل شيمته ... مِن الرجالِ ولم يُؤخذ له ثارُ

وأمثال ذلك، وهؤلاء لدعواهم الاتحاد لغير المسيح، شر من النصارى فإن المسيح ـ صلوات الله عليه ـ أفضل مِن كل مَنْ ليس بنبي بل هو أفضل من جماهير

= إن كان منزلتي في الحب عندكم ... .
البيتين. فلما قيل له: يا سيدي هذا مقام كريم، فقال: رابعة العدوية تقول: وهي امرأة: (وعزتك ما عبدتك خوفًا من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك). وليس هذا المقام الذي كنت أطلبه وقضيت عمري في السلوك إليه. (ديوان ابن الفارض ص ٤٠ ـ ٤١). قلت: اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار، فخيرة الله من خلقه كانوا كما وصف الله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٠] وأقر الله بذلك فقال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥]، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: الآية ٥٦]. وهذا هدى النبي ﷺ وخير الهدى هديه ﷺ. ثم ما أدرى هؤلاء المفترين أن الجنة تمثلت له؟ أكان يُوْحَىٰ إليه أو إليهم؟!! نعوذ بالله من الضلال.

(١) أي مُلْحِد، ولَحَد لغةٌ في أَلْحَد أي حاد عن دين الله؛ وهذه الأبيات نسبها ابن أبي العز في شرح الطحاوية لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري رحمه الله، وقال: (وإذا كان قائله (يعني البيت الأول) رحمه الله لم يرد به الاتحاد لكن ذكر لفظًا مجملًا محتملًا جذبه به الاتحادي إليه، وأقسم بالله جهد أيمانه أنه معه، ولو سلك الألفاظ الشرعية التي لا إجمال فيها كان أحق، مع أن المعنى الذي حام حوله لو كان مطلوبًا منا لنبه الشارع عليه ودعا الناس إليه وبَيّنه فإن على الرسول البلاغ المبين): ا.هـ. شرح الطحاوية ص (٩٨)، ط. المكتب الإسلامي.

الأنبياء والمرسلين[١]، فإذا كان مَن ادَّعىٰ أن اللاهوت اتحدَّ به كافرًا فكيف بمن ادعى ذلك فيمن هو دونه؟

وهذا الاتحاد الخاص غير الاتحاد والحلول العام كقول الذين يقولون إنه حالٌّ بذاته في كل مكان أو يتحد بكل شيء؛ وغُلاةُ هؤلاء ومحققوهم يقولون: إنه عين الوجود والموجود، فيجعلون الوجود الخالق القديم الواجب هو عين وجود المخلوق المُحْدَث الممكن، وهؤلاء مثل ابن عربي الطائي وصاحبه الصدر القُونوي[٢] وصاحبه العفيف التلمساني وابن سبعين وصاحبه الششتري وعبد الله التلمساني وعامر المصري وطوائف غير هؤلاء، وهؤلاء يقولون: إن النصارى إنما كفروا لأنهم خصوا ذلك بالمسيح، وحقيقة قول هؤلاء جحد الخالق وتعطيله كما قال فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣] [الشُّعَرَاء: الآية ٢٣]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القَصَص: الآية ٣٨]. فإن فرعون ما كان ينكر هذا الوجود المشهود لكن ينكر أن له صانعًا مباينًا له خَلْقه، وهؤلاء موافقون لفرعون في ذلك لكن فرعون أظهر الجحود والإنكار فلم يقل: الوجود والمخلوق هو الخالق، وقد بسطت الكلام على هذا في غير هذا الموضع، وهؤلاء لهم شعر نظموا قصائد على مذهبهم كابن الفارض في قصيدته نظم السلوك حيث يقول:

لـهـا صـلـواتـي بـالـمـقـام أقـيـمـهـا ....

الأبيات، وقد تقدمت.

---

(١) لأن عيسى ﷺ مِن أولي العزم من الرسل وهم محمد وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى صلى الله عليهم أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، وهم أفضل الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين؛ قال الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: الآية ٣٥]، وقد ذكر الله أسماءهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧].

(٢) محمد بن إسحٰق بن محمد القُونوي الرومي، صدر الدين، صوفي من كبار تلامذة ابن عربي وقد تزوج ابن عربي أمه ورباه وكان شافعي المذهب له «النصوص في تحقيق الطور المخصوص» وشرح الأسماء الحسنى واللمعة النورانية، وغيرها، توفي سنة (٦٧٣هـ)، (الأعلام للزركلي ٦/ ٣٠)، بتصرف، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ للذهبي، وذكره السبكي في (الطبقات الكبرى ٨/ ٤٥)، ولم يذكر إلا اسمه وسنة وفاته.

(٣) ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الشعراء: الآية ٢٣].

وقال[١] في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان»:

وقد كان الواجب على مَنْ خاطبنا في هذا المقام أن يتأمل كلام ابن عربي في «النصوص» وفي كتاب «الهو والجلاء» وفي مواضع من «الفتوحات» وفي غير ذلك ويتأمل كلام القونوي في كتاب: «مفتاح عين الجمع والوجود»، ويتأمل كلام ابن سبعين في «البُدّ» و«الإحاطة» وغيرهما، ويتأمل كلام التلمساني في «شرح الأسماء الحسنى»، ويتأمل آخر قصيدة ابن الفارض التي هي «نظم السلوك» مثل قوله:

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلتِ

كلانا مُصَلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى حقيقته بالجمع في كل سجدةِ

وما كان لي صَلَّى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدَا كل ركعةِ

ومثل قول ابن إسرائيل[٢]:

وما أنتَ غيرَ الكون بل أنت عَيْنُه ويفهم هذا السِرَّ مَنْ هو ذايقُ

وقوله:

وألتذ إنْ مَرَّتْ على جسدي يدي لأني على التحقيق لستُ سواكمُ

إلى أنواع هذا من المنظومات والمنثورات، ثم تأمل بنور الإسلام هل هذا القول يرضاه اليهود والنصارى والمشركون أم هو شر من مقالات هؤلاء؟ وتَعْرِضُ ما قاله هو على كتاب الله الذي أنزله من السماء وسَنَّه خاتمُ النبيّين وما اتفق عليه أهلُ العلم والإيمان، فإن ذلك هو سلطان الله ونوره وهداه وبرهانه.

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية أيضًا:

ومن هذه الأرواح الشيطانية الروح الذي زعم صاحب الفتوحات[٣] أنه ألقى إليه

---

(١) ابن تيمية رحمه الله.

(٢) هو محمد بن سوار بن إسرائيل الدمشقي، نجم الدين، تتلمذ على الحريري والسُهَرَوَرْديّ، يقول عنه ابن كثير رحمه الله: وكان أديبًا فاضلًا في صناعة الشعر بارعًا في النظم، ولكن في كلامه، ونظمه ما يشير به إلى نوع الحلول والاتحاد على طريق ابن عربي وابن الفارض، وشيخه الحريري، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره، توفي بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر، (سنة سبع وسبعين وستمائة) ا.هـ. بتصرف يسير من (البداية والنهاية ١٤/ ٢٨٧).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي ولد بمرسية سنة (٥٦٠ هـ) ونشأ بها وانتقل إلى إشبيلية وارتحل وطاف البلاد ودخل بغداد ومكة، وكانت وفاته سنة (٦٣٨هـ). وهو=

ذلك الكتاب، ولهذا يذكر أنواعًا من الخلوات بطعام معين وحالٍ معين، وهذا مما يفتح لأصحابها اتصالات بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الأولياء وإنما هي من الأحوال الشيطانية، وأعرف مِن هؤلاء عددًا، ومنهم من كان يُحْمَلُ في الهواء إلى مكان ومنهم مَنْ كان يُؤْتَىٰ له بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت تدله على السرقات إلى أن قال: وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليًا أنه قد صدر عنه مكاشفات في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخصٍ، فيموت وأن يطير في الهواء إلى مكة وغيرها أو أن يمشي على الماء أحيانًا ويملأ إبريقًا من الهواء، أو ينفق ـ بعض الأوقات ـ من الغيب أو يختفي أحيانًا عن أعين الناس أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سُرق لهم أو بحالِ غائبٍ لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها وليّ لله تعالى، بل اتفق أولياء الله تعالى على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يُغْتَرّ به حتى ننظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه[1]، وكرامات

= شيخ الصوفية الأكبر، وهو بلقب الشيطان الأكبر أجدر، فقد قال قولًا لم يجرؤ إبليس شيخه على قوله، فقد أقر إبليس ـ عليه اللعنة ـ بوجود الله وعظمته وعزته وفَرَّق بينه وبين خلقه، بل فرق بين المخلصين والهالكين من الخلق، وابن عربي لا يفرق بين الخنزير والكلب وبين خالق السمٰوات والأرض فالكل عنده واحد فلعنة الله عليه وعلى كل من آمن بقوله هذا. وهذا الزنديق كفره أئمة الإسلام سلفًا وخلفًا وفي هذا الكتاب ذكر بعض فتاواهم في ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله: طاف البلاد وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدًا، فيها ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف وما لا يعرف وله كتابه المسمى بفصوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وله كتاب العبادلة وديوان شعر رائق وله مصنفات أخر كثيرة جدًا وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته ا.هـ. (البداية والنهاية ١٣/١٥٨). وسيذكر ابن أبي حجلة ترجمة له بعد النصائح.

(١) قال ابن الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٣٤] قال رحمه الله تعالى: (وقال ابن فورك: تقديره وقد كان في علم الله من الكافرين ورجحه القرطبي وذكر هٰهنا مسألة فقال: قال علماؤنا: من أظهر الله على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالًا على ولايته خلافًا لبعض الصوفية والرافضة، هذا لفظه ثم استدل على ما قال بأنّا لا نقطع لهذا الذي جرى الخارق على يديه أنه يوافي الله بالإيمان، وهو لا يقطع لنفسه بذلك يعني والوليّ الذي يقطع له بذلك الأمر، قلت: وقد استدل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضًا بما ثبت عن ابن صياد أنه قال: هو الدُخ، حين خبأ له=

أولياء الله تعالى أعظم من هذه الأمور وإن كان قد يكون صاحبها وليًا فقد يكون عدوًا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين.

= رسول الله ﷺ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: الآية ١٠]، وبما كان يصدر عنه أنه كان يملأ الطريق إذا غضب حتى ضربه عبد الله بن عمر، وبما ثبتت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من أنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض مثل اليعاسيب وأن يقتل ذلك الشاب ثم يُحييه إلى غير ذلك من الأمور المهولة. وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي: قلت للشافعي: كان الليث بن سعد يقول: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة، فقال الشافعي: قَصَّرَ الليث رحمه الله، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة. ا.هـ. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٧٨) ط. مكتبة مصر.

النصيحة الرابعة

قال قاضي القضاة حجة الإسلام الإمام تقي الدين السبكي في شرح المنهاج[1]: والصوفية ينقسمون كانقسام المتكلمين فإنهما من وادٍ واحد فَمن كان مقصودُه معرفة الله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه، والتخلق بما يجوز التخلق به منها، وإشراقَ الأنوار الإلهية عليه، فذلك مِن أعلم العلماء، ومَنْ كان مِن هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وغيره فهم ضُلَّال جُهَّال خارجون عن طريق الإسلام فضلًا عن العلماء، ولا شك أن العلم في الأصل يشمل جميع العلوم، ولكنه يُخَصُّ شرعًا وعُرفًا، فالعلمُ: النافعُ في الدنيا والآخرة[2]، ولست أعني بنفعه في الدنيا الحظوظَ البشرية وإنما أعني النفع العاجل عمومًا في هداية الخلق وإرشادهم وخصوصًا صلاح القلب والجسد، أما القلب فبالاعتقاد الصحيح الجاري على مقتضى الكتاب والسنة وسيرة الصحابة، والسلامة من الخوض فيما لا ينبغي، وأما الجسد فبالطاعة والانقياد لجميع الأحكام لا يفقده حيث أمره ولا يجده حيث نهاه مع صدق النية والإخلاص فهذا هو نفعه في الدنيا، وأما نفعه في الآخرة فما يجده عند الله مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قَسَّم[3] العلم الشرعي إلى أقسام وتلك إلى أنواعٍ ثم ذكر الصوفية كالحارث المحاسبي[4] إلى أن قال: ثم جاء بعد هؤلاء أقوام تَسَمَّوْا بالصوفية

---

(١) في (باب الوصية) من شرح المنهاج، كما ذكره البقاعي في تنبيه الغبي.
والإمام السبكي هو السبكي الكبير، قاضي القضاة تقي الدين بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي المصري الشافعي توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة عن ثلاث وتسعين سنة وأشهر، وهو والد الإمام تاج الدين السبكي صاحب «طبقات الشافعية الكبرى».

(٢) أي فالعلم المقصود هو النافع في الدنيا والآخرة، فلفظة العلم وإن كانت تعم في الأصل كل العلوم إلا أنها في الشرع والعُرف تُخَص بالعلم النافع، فلا يسمى ـ مثلًا ـ السِحْرُ علمًا، والله أعلم.

(٣) أي الإمام السبكي رحمه الله.

(٤) هو الحارث بن أسد المحاسبي أحد أئمة الصوفية وهو شيخ الجنيد، وقد توفي سنة (٢٤٣ هـ)، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد البغدادي أبو عبد الله، قال الخطيب: كان عالمًا فهمًا وله مصنفات في أصول الديات وكتب في الزهد. . . قال=

وهم باسم الزندقة أحق، اشتملوا على البدع المضلة والعقائد الفاسدة نحن بُرآء إلى الله تعالى منهم.

= الخطيب: وللحارث كتبًا كثيرة في الزهد والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وكتبه كثيرة الفوائد... وقال أبو القاسم النصراباذي: بلغني أن الحارث تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل فاختفى فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر وقال البردعي: سئل أبو زرعة عن المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه الكتب كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب... إلى آخر كلامه. وقال ابن حجر: روى الخطيب بسند صحيح أن الإمام أحمد سمع كلام المحاسبي فقال لبعض أصحابه: ما سمعت في الحقائق مثل كلام هذا الرجل، ولا أرى لك صحبتهم.

وقال الذهبي: صدوق في نفسه وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه.

وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال: احذروا من الحارث أشد التحذير، الحارث أصل البلية. (قال ابن الجوزي: يعني في حوادث كلام جهم) ذاك جالسه فلان وفلان وأخرجهم إلى رأي جهم.

قلت: وقد رَدَّ ابن الجوزي في تلبيس إبليس عليه كلامه من مسائل من الزهد وتحذيره من جمع المال، وبالجملة فالرجل ليس بالمعصوم، لكنه لا يصل إلى دركة المخذولين كابن عربي والحلاج ولا يقاربها، وقد أثنى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، والله أعلم.

النصيحة الخامسة

وقفت على صورة فتوى كُتبت في سنة إحدى عشر وسبعمائة على كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي وهي: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وهُداةُ المسلمين في كتاب بين أَظْهُر الناس زعم مُصَنِّفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه، وأكثر كتابه ضِدٌّ لما أنزله الله من كتبه المنزلة، وعكسٌ وضَدٌّ عن أقوال أنبيائه المرسلة، فمما قال فيه: إن آدم عليه السلام إنما سُمّي إنسانًا لأنه للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر، وقال في موضع آخر: إن الحق المُنَزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه، وقال في قوم نوح عليه السلام أنهم لو تركوا عبادتهم وَدًّا وسواعًا ويغوث ويعوقَ ونسرًا لَجَهِلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء، ثم قال: فإن للحق في كل معبود وجهًا يعرفه مَنْ عرفه ويجهله مَنْ جهله، فالعالِم يعلم مَنْ عَبد وفي أي صورة ظهر حتى عُبِد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ثم قال في قوم هود عليه السلام بأنهم حصلوا في عين القُرْب فزال البُعْد فزال مُسَمَّى جهنم في حقهم ففازوا بنعيم القُرْب مِن جهة الاستحقاق، فما أعطاهم هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة وإنما أخذوه بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها، وكانوا على صراط الرب المستقيم، ثم إنه أنكر فيه حُكم الوعيد في حق مَنْ حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد فهل يكفر مَنْ يصدقه في ذلك أم لا؟ أو يَرْضَىٰ به منه أم لا؟ وهل يأثم سامعه إذا كان بالغًا عاقلًا ولم ينكره بلسانه أو بقلبه أم لا؟ أفتونا بالوضوح والبيان [فقد][1] أُخِذ الميثاق للتبيان، فقد أَضرَّ الإهمالُ بالضعفاء الجُهَّال وبالله المستعان وعليه التكلان.

وقد كتب على هذه الفتوى جماعة من علماء الدين أئمة المسلمين في ذلك الوقت.

---

(١) هنا مقدار كلمة مطموسة ويستقيم المعنى بإضافة (فقد).

النصيحة السادسة

في جواب القاضي شرف الدين عيسى الزواوي المالكي رحمه الله تعالى[(١)] عن هذه الفتوى، من جوابه: أما هذا التصنيف الذي هو ضِدٌّ لما أنزله الله عز وجل في كتبه المنزلة وصَدٌّ عن أقوال أنبيائه المُرْسَلَة فهو اجتراءٌ على الله وافتراءٌ على رسوله ﷺ ومَنْ أظلم ممن افترى على الله كذبًا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين[(٢)]. ومَنْ كذب على رسول الله ﷺ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار[(٣)]، وقد بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ للناس ليبين لهم ما أُرسل به إليهم فيبلغهم إياه ويُعْلمهم به ويُنْذرهم ويحذرهم ويبشرهم بلسان عربي مبين من غير خفاءٍ ولا إشكالٍ ولا تمويهٍ ولا إِبْهَام، وخَتَم به رُسُلَهُ فلا نبي بعده، فَعُلم بذلك أَنْ لَا شريعةَ بَعْدَ شريعته، ولا بيانَ أوضح من بيانه فمَن ادَّعَىٰ خلاف ذلك أو زَعَمهُ عَلِمنا كَذِبَهُ وافتراءه وقطعنا بكفره ومخالفته لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن هذا إنما أراد الكفرَ وإفسادَ الدين فَموَّه على عقول الضعفاء من المسلمين وخَتَلهم[(٤)] من حيث يأمنون ولَبَّسَ عليهم فيما لا يعلمون بإضافة ما ادّعاه ونَسبه إلى رسول الله ﷺ لِعِلْمه أن عقولهم قابلة لما جاء [عن][(٥)] رسول الله ﷺ، وقلوبهم نافرة مما يخالفه فختلهم [من حيث استدرجهم][(٦)] واستهواهم وأضلهم، نعوذ بالله من الخذلان ومن نَزَغاتِ الشيطان

---

(١) هو العلّامة القاضي شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي المالكي، شارح صحيح مسلم في اثني عشر مجلدًا وقد سماه «إكمال الإكمال»، ولد سنة (٦٦٤ هـ)، وتوفي سنة (٧٤٣ هـ) وإليه انتهت رئاسة الفتوى في المذهب المالكي بمصر والشام رحمه الله تعالى.

(٢) تضمين من قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: الآية ١٤٤].

(٣) «مَنْ كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». حديث صحيح متواتر، رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد والطبراني والدارقطني وغيرهم ولا يكاد يخلو منه كتاب من أصول السنن والمسانيد، رواه أكثر من سبعين من الصحابة.

(٤) خَدَعهم، والمخاتلة: المخادعة.

(٥) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٦) كُتبت بهامش الأصل بنفس الخلط الذي كتبت به المخطوطة، وأشير إليها بعلامة الإلحاق فأثبتناها.

قال الله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [الأنعَام: الآية ١١٢]. وأما مَا تضمنه هذا التصنيف من الهَذيان والكفر والبهتان فهو كله تلبيس وضلال وتحْريف وتبديل فَمنْ صَدَّق بذلك أو اعتقد صحته كان كافرًا ملحدًا في آيات الله مبدلًا لكلمات الله، فإن أظهر ذلك وناظَر عليه كان كافرًا يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل وعُجّل بروحه إلى الهاوية، وإن أخفى ذلك وأَسَرَّه كان زنديقًا فيُقتل متى ظُهِرَ عليه ولا تُقبل توبته إن تاب لأن توبته لا تُعرف، فقد كان قبل أن يُظْهَر عليه يقول بخلاف ما يبطن فَعُلم بالظهور عليه خُبْثُ باطنه وَشرّ طريقه فَيُقْتَل مثل هؤلاء ويُراح المسلمون من شرهم وإفشاء الفساد بينهم في دينهم، وعادتهم التَصَلُّح[1] والتدين وادعاء التحقيق وهم على أسوأ طريق فالحذرَ كلَّ الحذر منهم فإنهم أعداءُ الدين وسُوسُ المِلَّة، وشَرٌّ مِن اليهود والنصارى لأنهم قومٌ لا نبيٌّ يتبعونه ولا ربٌّ يعبدونه.

وواجبٌ على كل مَنْ ظَهَر على أحد منهم أن يُنْهي أَمْرَهُ إلى وُلَاةِ المسلمين ليحكموا فيه بحكم الله ويُطَهّروا الأرض منه، فمن لم يقدر على ذلك غَيَّر بلسانه وبَيَّنَ للناس بطلانَ مذهبهم وحَذَّر منهم ما استطاع، ومَنْ عجز عن ذلك غَيَّر بقلبه وهو أضعف المراتب[2]، ويجب على ولي الأمر إذا سمع بهذا التصنيف البَحْثُ عنه وجَمْعُ نُسَخه حيث وَجدها وإحراقها وأَدَبُ كل مَنْ اتُّهِم بهذا المذهب أو نُسِب إليه أو عُرِف به على قدر قوة التهمة عليه حتى يعرفه الناس ويحذرونه[3]، والله ولي الهداية بمنه وفضله. انتهى ملخصًا.

---

(١) ادّعاء الصَّلاح والظهور بمظهر الصالحين.

(٢) يشير إلى قول النبي ﷺ: «مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) كذا بالأصل والصواب (يحذروه) بحذف النون.

النصيحة السّابعة

في جواب القاضي زين الدين[١] مدرِّس الفخرية بالقاهرة المحروسة:

جَوابُه: زَعْمُ المذكور أن رسول الله ﷺ أَذِنَ له في وَضْع الكتاب المذكور كذب على النبي ﷺ فإن الله بعث النبي ﷺ هاديًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، هذا في هذه الدار، فكيف حاله ﷺ في دار الحق؟! وأما قوله في آدم ﷺ فهو كذب من جهة الاسم وكفر من جهة المعنى إنْ أراد بالحق مالِكَ المُلْك الغنيَّ عن العالمين، وأما قوله الحق المُنَزَّه هو الخَلْق المُشَبّه فهو قَوْلُ معتقدي الوحدة وهو قول كأقوال المجانين بل أسخف منها، للعِلم الضروري بأن الصانع غير المصنوع؛ وأما قوله: إن التغريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة فهذا قول القائلين بالوحدة أيضًا الذين ظاهر كلامهم لا يعتقده عاقل، فإن أَجْلَىٰ الضروريات كون كل واحد يعلم أنَّ غيره ليس هُوَ هُوَ، وقوله في قوم هود كُفْرٌ لأن الله تعالى أخبر في القرآن عن عاد أنهم كفروا بربهم والكفار ليسوا على صراط مستقيم، فالقولُ بأنهم كانوا عليه يكذب بصريح القرآن، وإنكارُ الوعيد فيمن حَقَّتْ عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن الكريم تكذيب للقرآن فهو كفر أيضًا، ومَنْ صَدَّق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مما يستقل[٢] بالتكفير يكفر أيضًا، ويأثم مَنْ سمعه ولم ينكره إذا كان مُكَلَّفًا وإن رضي به كفر والحالة هذه، والله أعلم.

(١) هو الإمام، الشيخ زين الدين عمر بن أبي الحَرم بن عبد الرحمٰن بن يونس الكتاني ويُعرف أيضًا بالكتناني بزيادة نون، الفقيه الأصولي شيخ الشافعية، وهو من أقران التقي السبكي، تولى القضاء بالمحلة من مصر مدة ثم عاد إلى القاهرة ودَرَّس للمحدثين بالقبة المنصورية، توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (٧٣٨)، رحمه الله تعالى. وفتواه في (العلم الشامخ) للمقبلي، ونقل بعضها البقاعي في (تنبيه الغبي)، وانظر ترجمته في (طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩).

(٢) أي يؤدي بنفسه إلى التكفير من غير انضمام أمر آخر إليه، نعوذ بالله من الخذلان.

النصيحة الثامنة

في جواب الشيخ الإمام مفتي المسلمين وشيخ المحدثين القاضي بدر الدين إمام الشافعية وعينهم[1]: وحاشَىٰ رسول الله ﷺ أن يأذن في المنام فيما يخالف أو يضاد قواعد الإسلام بل ذلك من وساوس الشيطان وتلاعبه بِرائيهِ وفتنته. وقوله عن آدم، إن أراد إنسان العين الحقيقية فهو تشبيه لله بخلقه، وكذلك قوله: إن الحق منزه هو الخلق المشبه، إن أراد بالحق ربَّ العالمين فقد صرح بالتشبيه وتعالى الله عن ذلك؛ وأما إنكاره ما ورد في القرآن والسنة من الوعيد فهو كفر عند علماء أهل التوحيد، وكذلك قوله في قوم نوح وهود.

---

(١) قال في العلم الشامخ: (... القاضي بدر الدين بن جماعة) ص (٣٢٠)، وساق له هذا الجواب، وكذا في تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي للبقاعي ص (١٣٩). والإمام ابن جماعة هو المحدث الفقيه قاضي المسلمين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودُفن بالقرافة. ولي قضاء القدس مدة ثم درس بالقَيْمرية بدمشق ثم وَلي خطابة القدس وقضاءها ثانيًا ثم نُقل منها إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ثم ولي قضاء دمشق وخِطابتها ثم أُعيد إلى قضاء الديار المصرية. (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٩/٩ ـ ١٤٠) ط. دار إحياء الكتب العربية.

النصيحة التاسعة

في جواب الشيخ الإمام العلّامة القاضي سعد الدين الحنبلي رحمه الله تعالى[1].

جوابُه: الحمد لله، ما ذكره من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور يتضمن الكُفْر، ومَنْ صَدَّق به فقد تضمن تصديقه بما هو كفر يجب في ذلك الرجوع عنه والتلفظ بالشهادتين وحقٌّ على مَنْ سمع ذلك إنكاره، ويجب محو ذلك وما كان مثله وقريبًا منه من الكتاب ولا يُترك بحيث يُطَّلَعُ عليه فإن في ذلك ضررًا عظيمًا على مَنْ لم يستحكم الإيمان في قلبه، وربما كان في ذلك تمويهات وعبارات مُزَخرفة وإشارات إلى أن ذلك لا يعرفه كل أحد فَيَعْظُمُ الضرر، وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة، والحق إنما هو اتّباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وقول هذا القائل إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه فَكَذِبٌ منه رؤياه للنبي ﷺ، والله أعلم.

(١) القاضي الإمام العلامة الحافظ سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بمصر، سمع الحديث وجمع وخَرَّج وصَنَّفَ، وكانت له يد طولى في هذه الصناعة والأسانيد والمتون، وشرح قطعة من سنن أبي داود فأجاد وأفاد وحَسَّن الإسناد رحمه الله تعالى والله أعلم. ا.هـ. من البداية والنهاية لابن كثير (٦٩/١٤). وقد توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة (٧١١ هـ).

النصيحة العاشرة

في جواب الشيخ الإمام العلّامة الخطيب الجزري شمس الدين(١).

جوابه: قوله بأن آدم صلى الله على نبينا وعليه سُمِّيَ إنسانًا بسببه فكَذِبٌ باطل وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام كفر لا يُقَرّ قائله عليه.

وقوله إن الحق المنزّه هو الخلق المشبه كلام باطل متناقض وهو كفر، وقوله في قوم هود: حصلوا في عين القُرْب افتراء على الله تعالى ورَدّ لقوله فيهم، وقوله: زال البعْدُ، وصيرورة جهنم في حقهم نعيمًا كذب وتكذيب للشرائع بل الحق ما أخبر الله تعالى به مِن بقائهم في العذاب، وأما مَنْ صَدَّقه فيما قال لِعلمه بما قال فحكمه كحكمه في التضليل والتكفير إنْ كان عالمًا وإن كان ممن لا علم له، فإن قال ذلك جهلًا عُرّف بحقيقة ذلك ويجب تعليمه وردعه عنه مهما أمكن، وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد كذب وَردّ لإجماع المسلمين على أنه وإن جاز من الله تعالى العفوُ فقد دلت الشرائع دلالةً قطعية أَنْ لا بد من عذاب طائفة من المؤمنين ومُنْكِر ذلك يكفر، عصمنا الله تعالى من سوء الاعتقاد وإنكار المعاد والله أعلم.

---

(١) هو العلّامة شمس الدين محمد بن يوسف الجزري ثم المصري أبو عبد الله الخطيب بالجامع الصالحي بمصر ثم بالجامع الطولوني، كان إمامًا في الأصليْن والفقه والنحو والمنطق والبيان والطب، شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه، توفي بمصر سنة إحدى عشرة وسبعمائة. (طبقات الشافعية ٩/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦).

النصيحة الحادية عشرة

في جواب الشيخ الصالح الإمام العالِم العابد الزاهد المحقق نور الدين البكري رحمه الله تعالى[١]، من جوابه: الحمد لله رب العالمين، مَنْ رأى النبي ﷺ في المنام لقد رآه حقًا[٢]، وإذا كان قد أتى شخص من التصانيف بتصنيف ابتدع فيه، وألحد في الحقائق الشرعية به وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به من رؤياه النبي ﷺ وأنه أمره بذلك الكتاب أو أَذِنَ له فيه، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا الحق في اليقظة والمنام، وأحسن أحوال مَنْ قال: إنه رآه في تلك الحالة وإنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلامًا فهمه على خلاف المراد به أو وقع له غلط بطريقٍ آخر فيمن ادّعى ذلك في تصنيف ظاهر الغلط والفساد، وأما تصنيف تُذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء فيكون المراد به ظاهرها[٣] فصاحبها أَلعَن وأقبح من أَنْ يُتَأَوَّل له ذلك، بل هو كاذب فاجر كافر بالقول والنية والاعتقاد ظاهرًا وباطنًا، وإن كان قائلها لم يُرِد ظاهرها فهو كافر بقوله: ضال بجهله، ولا يُعذر في تَأَوُّله تلك الألفاظ إلا أن يكون جاهلًا بالأحكام جهلًا تامًا عامًا

---

(١) هو الشيخ الإمام المحقق الزاهد القدوة العارف نور الدين علي بن يعقوب البكري الشافعي، فقيه من أهل القاهرة، له كتاب في البيان وآخر في تفسير الفاتحة، ولابن تيمية كتاب في الرد عليه في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين، توفي رحمه الله سنة (٧٢٤ هـ).

(٢) يشير إلى قول النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي» وهو في صحيح البخاري من حديث أنس، ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة، بلفظ: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ـ زاد مسلم: أو لكأنما رآني في اليقظة ـ ولا يتمثل الشيطان بي». وقال البخاري بعد حديث أبي هريرة: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته. وقد ثبت عن ابن سيرين بسند صحيح ـ كما قال ابن حجر ـ أنه كان إذا قَصَّ عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صِف لي الذي رأيته فإن وصف صفة لا يعرفها، قال: لم تره. وروى الحاكم بسند جيد عن ابن عباس أنه قال له رجل: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: صِفْهُ لي، قال: ذكرتُ الحسن بن عليّ فشبهته به، قال: قد رأيته. (انظر فتح الباري ١٢/٣٩٩ ـ ٤٠٤ ط. السلفية).

(٣) كذا في الأصل، وفي تنبيه الغبي: (ويكون المراد بها ظاهرها) وهو أجود.

ولم يصدر منه في جهله تَقْصِير تَعَذَّر[١] مراجعة العلماء والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفةِ في حق مَنْ تَخرَّصَ[٢] في أمر الرسل ومتبعيهم أعني معرفة الأدب في التعبيرات، على أن من هذه الألفاظ ما يتعذر أو يتعسر تأويله بل كلها كذلك، وبتقدير التأويل على وجهٍ يصح في المراد، فهو كافر بإطلاق اللفظ على الوجه الذي شرحناه، وأما دلائل ذلك فهي مذكورة في تصانيف العلماء أَلَّفْتُه[٣] أيضًا في بعض المسائل، وليست هذه الورقة مما تسع الكلام على هذا المصنِّف[٤] لفظةً لفظةً.

---

(١) كذا بالأصل والكلمة بدون نَقط ولعله سقط قبلها [أو] فبها يحتمل المعنى، وقد وردت العبارة في (تنبيه الغبي) و(العلم الشامخ) هكذا: (إلا أن يكون جاهلًا بالأحكام جهلًا تامًا عامًا ولا يعذر في جهله لمعصيته لعدم مراجعة العلماء...). قلت: ومعناها ظاهر، والمعنى أنه لا يعذر بسبب معصيته التي هي عدم مراجعة العلماء. والله يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: الآية ٤٣] والله أعلم.

(٢) كذا في الأصل والكلمة واضحة مضبوطة، لكنها في (تنبيه الغبي) (والعلم الشامخ ص ٣٢٢)، بلفظ (يخوض) ولعلها أصوب، فالواجب من حق من يخوض في أمر الرسل أن يعرف الأدب معهم أولًا.

(٣) لعلها [وفيما أَلَّفْتُه].

(٤) يقصد: ابن عربي الزنديق لعنه الله إن كان قد مات على ما كتبه من النصوص والفتوحات.

النصيحة الثانية عشرة

في جواب الشيخ نجم الدين بن عقيل الباريسي الشافعي[1] قال:

مَنْ صَدَّق هذه المقالة الباطلة أو رضيها كان كافرًا بالله تعالى يُراق دمه ولا تنفعه التوبة عند مالكٍ وبعضِ أصحاب الشافعي، ومَنْ سمع هذه المقالة القبيحة تَعيَّنَ عليه إنكارها بلسانه بل يجب عليه مَنْعُ قائلها بالضرب إن لم ينزجر باللسان فإن عجز عن الإنكار بلسانه أو بيده وَجب عليه إنكار ذلك بقلبه، «وذلك أضعف الإيمان»[2] كما قال الصادق المصدوق ﷺ.

(١) الإمام العالم نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي شارح «التنبيه» برع في الحديث والفقه وغيرهما من فنون العلم، ولازم ابن دقيق العيد وناب عنه في الحكم، وكان مشهورًا بالفضيلة والديانة، توفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

(٢) في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، وقد مَرَّ قريبًا.

النصيحة الثالثة عشرة

في جواب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى[1]، وهو أبسطها، فمن ذلك قوله: هذه الكلمات المذكورة، كل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فضلًا عن كونه كفرًا في شريعة الإسلام، فإن قول القائل: إن آدم للحق تعالى بمنزلة إنسان العين من العين الذي به يكون النظر، يقتضي أن آدم جزء من الحق تعالى وتقدَّس، وبَعْضٌ منه، وأنه أفضل أجزائه وأبعاضه، وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم، وهو معروف في أقوالهم؛ والكلمة الثانية توافق ذلك وهو قوله إن الحق المنزه هو الخَلْق المشبه، ولهذا قال في تمام ذلك: فالأمرُ الخالقُ المخلوقُ، والأمر المخلوق الخالق، كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾[2]

(١) شيخ الإسلام الإمام العلَم الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدوة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي، أثنى عليه كل مَنْ عاصره من أهل السنة وكثير من أعدائه، وشهد له الجميع بالعلم والذكاء وسيلان الذهن وقوة الحفظ، وكان رحمه الله سيفًا مسلولًا على المخالفين وغُصَّة في حلوق المبتدعين، قال عنه الحافظ المزي صاحب (تهذيب الكمال): ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه، وقال عنه الذهبي: الإمام العالِم العلامة الأوحد شيخ الإسلام مفتي الفرق قدوة الأمة أعجوبة الزمان بحر العلوم جد القرآن تقي الدين سيد العباد أحمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه، وأثنى عليه ابن دقيق العيد وابن سيد الناس وابن الزملكاني والبرزالي وغيرهم ومصنفاته لا تحصى إلا بشق الأنفس، وهي أشهر من أن تذكر. توفي رحمه الله سنة (٧٢٨ هـ). انظر: (العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي) والبداية والنهاية لابن كثير، والسير للذهبي وغيرها.

(٢) تمام الآية: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: الآية ١٠٢]. وهذا الغبيّ ابن عربي يقصد أن إبراهيم عليه السلام رأى في المنام أنه يذبح نفسه فقال لنفسه ما قال وقالت له نفسه: افعل ما تؤمر، فإبراهيم هو إسماعيل وهو الكبش كما صرح هذا الزنديق الفاجر، وقد فهم أن قوله: (ماذا ترى) أي في المنام فسبحان مَنْ أعمى بصيرته وختم على قلبه وأضله على علم.

الصافات: الآية ١٠٢]، والوَلَدُ عين أبيه فما رأى يذبح إلا نفسه، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: الآية ١٠٧] فظهر بصورة كبش مَنْ ظهر بصورة إنسان وظهر بصورةً [لا بحُكْمِ][1] وَلَدِ مَنْ هو عينُ الولد، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: الآية ١] فما نكح سوى نفسه، ثم قال في موضع آخر: وهو الباطن عن كل فَهْم إلا عن فهم مَنْ قال إن العالَم صورته وهويته، وقال: من أسمائه الحسنى العَلِيّ على مَنْ وما ثَمَّ إلا هو؟ وعن هذا وما هو إلا هو؟ فَعُلُوّه لنفسه وهو مِن حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العَلِيّة لذاتها وليست إلا هو، إلى أن قال: فهو عين ما ظهر وعين ما بطن في حال ظهوره وما ثَمّ مَنْ يراه غيره وما ثَمَّ مَنْ يبطن عنه سواه، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه، وهو المسمى أبو سعيد الخَرَّاز وغير ذلك من أسماء المحدثات، إلى أن قال: فالعليّ لنفسه هو الذي يكون له الكمال المستغرِق به جميع الأمور الوجودية والنِسَب العَدَمية سواء كانت محمودةً عُرفًا وعقلًا وشرعًا أو مذمومةً عُرفًا وعقلًا وشرعًا، وليس ذلك إلا لمسمى الله خاصة.

وقال: ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه؟ وبصفات النقص والذم؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق؟ فهي من أولها إلى آخرها صفات له كما هي صفات المحدثات حق للحق؛ وأمثال هذا الكلام، فإن صاحبَ هذا الكتاب المذكور الذي هو «فصوص الحِكَم» وأمثالَه مثل صاحبه القونويّ والتلمساني وابن سبعين والشُّشْتَري[2] وابن الفارض وأتباعهم، مذهبهم الذي هم عليه أن الوجود واحد وهم يُسَمَّون أهل وحدة الوجود، ويَدَّعون التحقيق والعرفان وهم يجعلون الخالق وجود المخلوقات فكل ما تتصف به المخلوقات من حسن وقبح ومدح وذم إنما اتصف به عندهم عينُ الخالق، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلًا، بل عندهم ما ثَمّ غير الخالق ولا سواه، فَعُبَّاد الأصنام لم يعبدوا غيره عندهم لأنه ما عندهم له غَيْرٌ له، ولهذا جعلوا قوله: ﴿وَقَضَىٰ

---

(١) كذا بالأصل، ولم يتبين لي معناها، وإن كان المعنى العام ظاهرًا؛ وهي هكذا أيضًا في مجموعة الفتاوى مج ١ (٢/ ٨٠).

(٢) الشُّشْتُريّ، علي بن عبد الله النميري، له ديوان شعر منشور، وقد كان خادمًا لابن سبعين ملازمًا له، حتى إنه كان يعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها بـ (عبد ابن سبعين)؛ فانظر ماذا يعبد؟! وانظر ترجمته في (نفح الطيب ٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩). و(الإحاطة بتاريخ غرناطة ١/ ٢٠٥)؛ وترجم له المصنف بعد النصائح. وقد توفي سنة ٦٦٨ هـ، ودفن بدمياط بمصر. وستأتي ترجمة له من كلام ابن أبي حجلة في النصائح.

رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣]. أي حكم أن لا تعبدوا إلا إياه، وما حَكَمَ الله بشيء إلا وقع، إذْ ليس عندهم غَيْرٌ له يُتَصَوَّر عقلًا، فكل عابد صنم إنما يعبد الله، ولهذا جعل صاحب هذا الكتاب عُبَّاد العجل مصيبين، وذكر أن موسى أنكر على هارون إنكارَه عليهم عبادة العجل، وقال: كان موسى أعلم بالأمر من هارون لأنه علم ما عبده أصحابُ العجل لعلمه أن الله قضى أن لا تعبدوا إلا إياه وما حكم الله بشيء إلا وقع، فكان عيب موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره اتساعه[١]، فإن العارف مَنْ يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء، ولهذا يجعلون فرعون من كبار العارفين المحققين وأنه كان مصيبًا في ادعائه الربوبية[٢] كما قال في هذا الكتاب، ويكفيك معرفةً بكفرهم أن من أَخفّ أقوالهم إن فرعون مات مؤمنًا بريًا من الذنوب فجعلوه مصيبًا فيما كَفَّره الله به، ومَنْ نظر في هذا علم أن ما قالوه أعظم مِن كُفر اليهود والنصارى، فكيف نساير مقالاتهم وقد اتفق سلفُ الأمة وأئمتها على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لَمَّا قالوا إنه في كل مكان[٣]؛ وكان مما أنكروه عليهم أنه كيف يكون في البطون والحشوش والأخلية[٤]؟ تعالى الله عن ذلك. فكيف مَنْ يجعله نفس وجود البطون والأخلية والنجاسات والأقذار؟!

---

(١) أي عدم اتساع عقله لهذا الباطل الذي يزعمونه معارف بزعمهم.

(٢) نسأل الله أن يحشره مع فرعون وأشباهه الذين ينافح عنهم ويشهد لهم بالإيمان، آمين.

(٣) ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: الآية ٥] بذا أخبر الله عن نفسه، وأخبر عنه رسوله وهو الصادق المصدوق ﷺ بأنه في السماء فقال: «ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء» ولما سأل الجارية أين الله؟ وقالت: في السماء، قال لسيدها: «اعتقها فإنها مؤمنة» (رواه مسلم في صحيحه)، وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: الآية ٤] فهذه معية بالعلم ومَنْ تدبر الآية فهم هذا فالله يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ [المجادلة: الآية ٧] فالآية من أولها إلى آخرها تتكلم عن سعة علم الله، وراجع لتقرير هذه العقيدة بآيات الكتاب وصحيح السنة: (العلو للعلي الغفار) للذهبي ومختصره للألباني، و (اجتماع الجيوش الإسلامية) لابن القيم و (الصواعق المرسلة) له ومختصره لابن بدر الموصلي وغير ذلك من كتب أهل السنة، وعامة كتب الحديث والأثر.

(٤) أماكن قضاء الحاجة.

واتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهؤلاء جعلوه نفس الأجسام المصنوعات، وَوَصَفُوه بجميع النقائص والآفات التي توصف في كل كافر وكل فاجر وكل شيطان وكل سَبُع وكل حية من الحيات فتعالى الله عن كفرهم وإفكهم وضلالهم سبحانه وتعالى عما يقولون علوّا كبيرًا.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية وهؤلاء شر من أولئك الجهمية فإن أولئك غايتهم قولهم بأن الله تعالى في كل مكان وهؤلاء قولهم إنه وجود كل مكان ما عندهم موجودان أحدهما خالق والآخر مخلوق، ولهذا قال: إن آدم من الله بمنزلة إنسان العين من العين، وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المرسلين أن من قال عن أحدٍ من البشر إنه جزء من الله فإنه كافر في جميع أهل الملل[١] وكذلك قوله: إن المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها هو من الكفر المعلوم بالاضطرار من جميع الملل وهؤلاء الاتحادية فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم ولا تُقْبَلُ توبةُ أحد منهم إذا أُخِذ قبل التوبة فإنهم من أعظم الزنادقة الذين يُظهرون الإسلام ويبطنون أعظم الكفر ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذَبَّ عنهم أو أثنى عليهم أو عَظَّم كتبهم أو عُرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يُدْرَىٰ ما هو. ومن قال إنه صنّف هذا الكتاب[٢] وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق[٣] يجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يُعَاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلقٍ من المشايخ والعلماءِ والملوكِ والأمراءِ، وهم الذين يسعون في الأرض فسادًا ويَصُدُّون عن سبيل الله، وإضلالُهم أعظم من أن يوصف وهم أشبه الناس بالقرامطة الباطنية، ولهذا يُقِرُّون اليهود والنصارى على ما هم عليه ويجعلونهم على حق كما يجعلون عُبّاد الأصنام على حق وكل واحدة من هذه أعظم من الكفر[٤] ومَنْ كان محسنًا للظن بهم وادّعى أنه

(١) كذا بالأصل ولعلها [من اعتقاد جميع أهل الملل] أو [عند جميع أهل الملل].

(٢) لعلها [ومن قال إنه ما صَنَّف هذا الكتاب] حتى يستقيم المعنى. وهي هكذا بدون (ما) في (مجموعة الفتاوى ٢/ ٨٥).

(٣) لعله سقطت لفظة [بل] أو حرف [الواو] قبل [يجب] ليستقيم المعنى.

(٤) كذا بالأصل وهو خطأ إذْ لا أعظم من الكفر، ولعل صحة العبارة: (من أعظم الكفر) والله=

لم يعرف حالهم عُرِّف حالهم فإن لم يباينهم ويُظْهِر لهم الإنكار وإلا أُلحِق بهم وجُعِل منهم، وأما مَنْ قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيًا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قال، وإن كان معتقدًا لهذا باطِنًا وظاهرًا فهذا أكفر من اليهود والنصارى فمَنْ لم يُكفِّر هؤلاء وجعل لكلامهم تأويلًا كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أَبْعَدَ. والله تعالى أعلم. انتهى كلام الشيخ تقي الدين بن التيْميَّة[١] مُخْتَصرًا[٢].

= أعلم.

(١) كذا بالأصل (ابن التيمية) بالتعريف، والمعروف من اسم الإمام: ابن تيمية، من غير (ال).

(٢) انظر هذه الفتوى كاملة في (مجموعة الفتاوى ٢/ ٧٩ ـ ٨٦) ط. العبيكان.

النصيحة الرابعة عشرة

قال الشيخ الإمام العلّامة المفنّن ذو الوزارتين لسَانُ الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب[١] وزير مولانا السلطان أبي عبد الله بن الأحمر صاحب الأندلس وكاتب سره في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف» الذي عارض به كتابي «ديوان الصبابة» لما وصل إليه إلى الغَرْب وأرسله إليّ من مدينة غَرناطة المحروسة مما ملخصه: الفرع الرابع فرع مَنْ بعدهم من المتممين بزعمهم المتكلمين مثل ابن الفارض وسعد الحق الفَرْغَاني، ومحيي الدين الحاتمي وابن شودَكين الدمشقي وأبي بكر بن العريف وأبي الحكم بن بَرَّجَان[٢] وأبي الحسن بن قَسِي وأبي العباس البُوني ثم قال بأن هذه النِّحْلَة مَبْنيَّة على حديث «كنْتُ كنزًا مَخْفِيًا فأحببْتُ أن أُعرف فَخلقت الخلقَ ليعرفوني»[٣] وهو عندهم في صحة الإسناد إليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد، فقالوا: ما معناه أن الحق لم يُدْرَك من كُنْهه إلا الإنية والوحدة، وأن تلك الوحدة الأزلية [الأبدية][٤] نشأت عنها الأحدية والواحدية فكانت جامعًا وبَرْزَخًا بينهما كما كانت المحبة جامعًا بين المحبَّة والمحبوبيَّة والكل عين واحدة وهي عين

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدين بن الخطيب، وزير مؤرخ أديب نبيل، كان أسلافه يُعرفون ببني الوزير، وله نحو ستين كتابًا منها الإحاطة في تاريخ غرناطة، وروضة التعريف بالحب الشريف، وعلى اسمه صَنَّف المقري كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)؛ وتوفي سنة (٧٧٦ هـ). انظر: (الأعلام للزركلي ٦/ ٢٣٥).

(٢) ابن بَرَّجان: أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أبي الرجال اللخمي الافريقي ثم الإشبيلي، العارف، شيخ الصوفية ومؤلف شرح الأسماء الحسنى، توفي غريبًا بمرّاكش. قال ابن الأبّار: كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف مع الزهد والاجتهاد في العبادة أ.هـ بنصه من (العبر في خبر من غير للذهبي ٤/ ١٠٠ ط. الكويت ١٩٦٣).

(٣) قال ابن الديبع الشيباني: (قال ابن تيمية: إنه ليس من كلام النبي ﷺ ولا يُعْرف له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي وابن حجر. (تمييز الطيب من الخبيث رقم ١٠٢٨).

(٤) بياض بالأصل بقدر كلمة بقي منها ألفًا في أولها وهاء في آخرها، ولعلها (الأبدية).

ذات الحق وتلك الوحدة المُرْسَلة تسمى من حيث سقوط الاعتبارات أحدًا ومتعلقها يكون الذات وإمحاض إطلاقها ومن حيث ثبوت الإعتبارات غير المتناهية واحدًا ومُتعَلِقها ظهور الذات وكان الواحديَّة الأحدية بمنزلة المظهر المتجلى أو المادة للصُورَة والواحدية تصح إليها الإضافة وإلحاق الاعتبارات ولا يصح شيء من ذلك إلى الأحدية وصفًا ولا حقيقةً حتى لزَعَم بَعْضهم أن الواحد الأحد اسم مُرَكَّب؛ ثم قال بعد ست ورقات: ومستند دعواهم إلى الكشفِ في الأغلب، لضعفها من جهة النقل وعدمها من جهة العَقْل فيجلبون من الآيات حُججًا على ما يذهبون إليه والله أعلم هل تتناول ذلك، إذْ لم يُنقَل في تفسيرها شيء وأحاديث نبوية لم يثبت شيء منها في الصحيح ولا بُني عليها حُكْم ولا أقل من أن يَعرف متعاطي الأمور الإلهية هذا المقدار من مبادىء الصنائع ولم يكن في التَّوقيف ولا في ترك المَوْضُوع ضَرُورَة وفي قليل الصحيح غُنْية وتأويل القضايا من السجود لآدم والهبوط من الجنة والحال في المعادن[(١)] بما يدّعُونَ في تأويل ذلك ضرورةً وكتابنا غير موضوع للمُشَاحَّة وهم محبون مُسْتَهْلكُونَ.

ومن مقررات أهل العلم أن الحديث إذا كان له ظاهرٌ وباطن وللباطن تأويلٌ ما فالأصل الوقوف مع الحقيقة وهو الظاهر ولا يُعْدَل إلى المجاز وهو الباطن في القضيةِ إلا بَعْدَ انعقاد الإجمَاع على عَدم إرادة الحقيقة منه هذا فيما يَذْهبونَ إلى تأويله من الحديث الصحيح وأمَّا الموضوع فلا كلام فيه وعلى تقدير صحته والعدول عن الحقيقة فيه فهو خبر آحاد لا يفيد في العقائد[(٢)].

---

(١) لعلها [المعاد].

(٢) دعوى أن حديث الآحاد إذا صح، لا يفيد في إثبات العقائد، رأي شاذ منكر رَدَّ الإمام ابن حزم في (الإحكام في أصول الأحكام) وابن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة) ومن قبل رد الإمام الشافعي في (الرسالة) على مَنْ لا يحتج بالآحاد ولم يفرق بين العقيدة والأحكام كما فعل مَن زعم ذلك ممن تأثر بالفلاسفة وأهل الكلام، ورسول الله ﷺ كان يرسل الأفراد ليعلموا الناس دينهم وأهمه عقائدهم، ثم إن هذه القاعدة الباطلة يلزم منها تفاوت المسلمين فيما يجب عليهم اعتقاده، ومعنى هذه القاعدة أنه يجوز بل يجب العمل بالحديث الآحاد الدال على حكم شرعي مع عدم اعتقاد أن هذا حكم الله، وكفى بهذا سخفًا وحُمْقًا وبهذه القاعدة المبتدعة رَدّ بعض المتأخرين أحاديث أشراط الساعة وشكك بعضهم في عذاب القبر، والشفاعة العظمى الثابتة لنبينا محمد ﷺ، وأنكروا جميع معجزاته ﷺ غير القرآن. راجع رسالة (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة) للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ أبو عبد الله بن الخطيب أيضًا في كتابه الذي عارض[١] به كتابي «ديوان الصبابة» الفرع الخامس في رأي أهل الوحدَةِ المطلقة من المتوغلين وممن اشتهر به منهم الشوذي المنسوب إليه القوم وابن دهاق وأبو محمد بن سبعين وأصحابه مثل أبي الحسن الشُّشْتَري والداواني[٢] وابن مُظفَّر الأعمى وابن أحلَى[٣] والحاج العربي والجم الغفير من أهل شرق الأندلس ووادي رُقُوط وارتكبت هذه الطائفة الشُوذية والسَّبْعينيَّة وأصحابهم مُرْتكبًا غريبًا منَ القَوْل بالوحدة المطلقة وهاموا به ومَوَّهوا ورمزوه واحتَقَروا الناس من أجله، وتقريرُه على سبيلِ الإحاطة لا فائدة فيه، وحاصله بَعْدَ الخوض من الذات وما صدر عن الواحد فيما خاض فيه غيرهم أن الباري جَلَّ وعلا هو مجموع ما ظهر وما بطن وأنه لا شيء خلاف ذلك وأن تعدد هذه الحقيقة المطلقة والأنية الجامعة التي هي عين كل أنية والهوية التي هي عين كل هوية إنما وقع بالأوهام من الزمان والمكان والخلاف والغَيْبَة والظهور والألم واللَّذة والوجود والعَدَم قالوا وهذه إذا حُقِّقَتْ إنما هي أوهام راجعة إلى إخبار الضمير وليس في الخارج شيء منها فإذا أسقطت الأوهام صار مجموع العالم بأسره وما فيه واحدٌ[٤] وذلك الواحد هو الحق وإنما العبد مؤلف من طَرَفي حقٍ وباطلٍ فإذا أسْقَط الباطلُ وهو اللّازم بالأوهام لم يبق إلا الحق وصرَّحَتْ بذلك أقوال شيوخهم فمنه قول ابن أحلى: حقٌّ أقام باطل ببعض صفاته وقال الحاج العربي: وقد تعرض لما به وقع التعدد وأنه وَهْمٌ فالكل واحد وإن كان مُتَفرِّقًا فسُبْحان مَنْ هُوَ الكُل ولا شيء سواه، الواحدُ في نَفْسِه المتَعَدِّدُ بنفسه، فانظر بَشَاعَة قوله المتعدد بنفسه. وقال ابن أحْلَى من قصيدةٍ:

فـيـا عـجـبًـا مـنـي وَمِـنْـهُ وإنَّـهُ ... لَحَقٌ فـريـدٌ لـيـس عـنـه عُـدُولُ

قضاني فأبداني وغاب بما قَضَىٰ ... وألـزمَـنـي شَـوْقًـا إلـيـه يَـطُـولُ

---

(١) عارض رحمه الله الكتاب نسج على منواله وأتى بمثله، سواء أكان موافقًا أمْ مخالفًا.

(٢) صاحب كتاب (إيمان فرعون) حشره الله معه.

(٣) ابن أَحْلَىٰ هو محمد بن علي بن أحلى، من أمراء الأندلس، تأمر في لورقة منتقلًا من الدراسة إلى الرياسة وكان من علماء الكلام وله فيه تآليف، ولما احتل الروم مرسية سنة (٦٤٠هـ) قاومهم ابن أحلى فقصدوه بالشر فسالمهم وتوفي في مقر إمارته، سنة (٦٤٥هـ). (الأعلام للزركلي ٦/ ٢٨٢).

(٤) كذا بالأصل والصواب [واحدًا] على النَّصْب.

وقال أيضًا:

وأتوب من شِرْكٍ يُفَرِّق واحدًا فاحكم بما ترضى عَليَّ صَبائر

وقال أيضًا:

فكيف هذا ولم يَثْبُت تفرقنا إلا بِلَبْسٍ وأنت السرُ والعلنُ

وقال الشيخ عبد الحق:

كم ذا تُمَوِّه بالشِّعبَيْن والعَلَم والأمرُ أوضحُ من نارٍ على عَلَمِ
أصبحَت تسأل عن نَجْدٍ وساكِنها وعن تهامةَ هذا فِعلُ مُتَّهمِ
أفي الحيّ حَيٌّ سِوَى ليلى فتسأله عنها سؤالك ليناجرّ للعدم

وقال تلميذه أبو الحسن الشُّشْتُري:

كشف المحبوب عن قلبي المُغَطَّىٰ وتَجلَّىٰ جَهْرةً مِنّي إليَّ

يقول فيها من أبيات:

أيّ سِرٍ ما بدا إلا لمن قد طَوى العقلَ مع الكونين طَيّ
ورأى الأشياء شيئًا واحدًا ورأى الواحدَ فردًا دون شيّ

وقالوا: إن خطاب الله تعالى للعالم الجاري على غير هذه القاعدة هو تَعْمِيَةٌ عليهم وتلبيس لِيَتِمّ المُلْكُ بذلك وقد مَرَّ تصريحه بهذا في قوله:

عمًى مع تلبيسٍ به تم ملكه [ ][(١)] مبعوث له ورسولُ

وقالوا: الألم واللذة راجعان إلى الأخبار والإدراكات، والعالم لا يصح أن يقال فيه قديم ولا محدث إذ ذاك مبني على الزمانِ والزمانُ وَهْمٌ إذ هو مقدار الحركةِ والحركةُ وَهْمٌ ومَأْثم[(٢)] ولا خبر مجرَّد لا شيء منه في الخارج، وبالجملة فالمدركات وتقييدها بالأماكن من لوازم البشر وبها كانوا عبيدًا لحصول التغاير والتعدد بما يلزم من وهم المكان ويمثلون صَدْر ذلك كله عَن الذات بحديث الراهب الذي استلقى في بيته ولَهُ جَرَّةُ سمن معلقةٍ فقال: أبيعها بكذا وأشتري بقرة فتلد كذا وأشتري من ذلك ضَيْعَةً تُغِلُّ كذا وكذا، فأشتري كذا وكذا إلى أن ملأ الأماكن والاخوان مالًا وطعامًا وماشيةً

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) [ومَأْثم] كذا في الأصل والكلمة واضحة مضبوطة، والمعنى لم يتضح لي.

وعبيدًا وأثاثًا، ثم قال: وأتزوج امرأةً تلد لي غلامًا أعلمه الحكمة وأجبره على تحصيل العلوم الإلـٰهية وأُكلفه كذا وكذا فإن تَمانعَ أو قَصَّر أَضْرِبُه بالعَصا كذا وأهوى بعصاه فأصاب الجرَّة فأعْدَمها[١] ولم يصح من كل شيء إلا وجود الراهب؛ قالوا: وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [النُّور: الآية ٣٩].

وهم مع ذلك يتحدثون في الصنائع والعلوم ويستدلون على صحة دعواهم، ولهم في العلوم الشرعية مرتكبات غريبة، والتحقيق يطلقونه على هذا العلم وأن العلماء بالله ومَنْ فوقهم مِن أنبياء الله ورسله وأوليائه علموه وخصُّوا به مَنْ رأوه أهلًا له ودعوا الخلق إلى الله من باب التلبيس والحجب لِقِصَر عقولهم عن ذلك واختلال السياسة التي تحوطهم وتجمعهم، ويُحَمّلُون القرآن والحديث بواطن تدل على صحة رأيهم، وقال الشيخ عبد الحق في بعض كتبه: وهذا الذي نريد أن ننبّه عَلَيْهِ هُو ممَّا لم يُسْمَع في عَصْرٍ ولا قيل إنه ظهر في دَهْرٍ ولا مما دُوِّنَ أو عُلِم في فلاةٍ ولا مِصْر وهو مأخوذ من كلام الله ورسوله؛ والدرجاتُ عندهم أولها الصوفي للتجريد ثم المحقّق لمعرفة الوحدة ثم المُقَرَّبُ وهو الذي اجتزأ بالعين من غير غَيْبَةٍ عن الأثر.

(١) كسرها وأراق ما بها.

النصيحة الخامسة عشرة

قال الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيّة من رسالته التي كتب بها إلى الشيخ الإمام العارف القدوة أبي الفتح نصر المنبجي[١]: لكن بعض ذوي الأحوال قد يحصل له في حال الفناء القاصر سُكْرٌ وغَيْبَة عن السوى، والسكر وَجْدٌ بلا تمييز فقد يقول في تلك الحالة: سبحاني أو ما في الجُبَّةِ إلا الله أو نحو ذلك من الكلمات التي تؤثر عن أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه أو غيره من الأصحاب وكلمات السكران تُطْوَى ولا تُرْوَى إذا لم يكن سُكْرُهُ بِسَبَبٍ مَحْظُورٍ من عبادةِ محب أو وَجْدٍ مَنْهي عنه فأما إذا كان السبب محظورًا لم يكن السكران معذورًا لا فرق في ذلك بين السُّكر الجسماني والروحاني فسُكْر الأجسام بالطعام والشراب وسكر النفوس بالصور وسكر الأرواح بالأصوات وفي مثل هذا الحال غَلِطَ مَنْ غلط بدعوى الاتحاد والحلول ببعض المُعْتَدِين مثل دعوى النصارى في المسيح ودعوى الغالية[٢] في عليّ وأئمة أهل البيت ودَعْوى قوم من الجهّال الغاليةِ في مثل الحلاج[٣] أو يونس العنسي[٤] أو

---

(١) انظرها في (مجموعة الفتاوى ٢/ ٢٧٨) وما بعدها ط. العبيكان.

(٢) يعني الشيعة الرافضة الذين غَلَوا في عليّ رضي الله عنه ويسمون أيضًا الغُلَاة.

(٣) الحلاج هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج، كان جده مجوسيًا اسمه محمي من أهل فارس، قال الخطيب البغدادي: والصوفية مختلفون فيه فأكثرهم نفى أن يكون الحلاج منهم وأبَى أن يعده فيهم؛ وقبله جماعة منهم وصححوا له حاله. قال الخطيب: والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته وعقده. وقد أجمع الفقهاء على كفره وزندقته وأنه قُتل كافرًا، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه، واغتر بعضهم بظاهره ولم يطلعوا على باطن قوله. قال أبو عبد الرحمٰن السلمي: والمشايخ في أمره مختلفون، رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف. وقد قُتل حدًا ببغداد بباب الطاق سنة تسع وثلاثمائة.
انظر ترجمته في (البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٤٤ ـ ١٥٦) ط. دار التقوى. وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمٰن السلمي ط. مطابع الشعب ص (٧٤)، و(تاريخ بغداد ٨/ ١١٢ ـ ١٤١)، وميزان الاعتدال للذهبي وسير أعلام النبلاء له، وغير ذلك.

(٤) يونس بن يوسف الجزري، شيخ اليونسية أولي الزعارة والشطح والخواثة وخفة العقل، كان ذا كشف وحال ولم يكن عنده كبير علم وله شطح، والله أعلم بسره فلا يفتر مسلم بكشف ولا=

الحاكم[١] بمصر أو غيرهم وربما اشتبه عليهم الاتحاد النوعي الحكم بالاتحاد العَيْني الذاتي فالأول كما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى عَبْدِيَ مرضْتُ فلم تَعُدْني فيقول: رب كيف أعودك وأنت رَبُّ العالمين فيقول: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلوعدته لوجدتني عنده، عبدي جُعْتُ فلم تطعمني فيقول: رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين فيقول: أما علمتَ أن عبدي فلانًا جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي فَفَسَّر في هذا الحديث أنه إنما أراد بما تكلم به من جُوع عبده ومحبوبه لقوله لوجدت ذلك عندي ولم يقل لوجدتني إياه وذلك لأن المحبوب المُحبّ هو ومُحبّه مَحْبُوبُه بحيث يرضى أحدهما بما يرضاه الآخر[٢] ويأمر بما يأمر به ويبغض ما يبغضه ويكره ما يكرهه وينهى عما ينهى عنه، وهؤلاء هم الذين يرضى الحق لرضاهم ويغضب لغضبهم والكامل المطلق من هؤلاء هو محمد ﷺ ولهذا قيل فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: الآية ١٠]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: الآية ٦٢]، وقال: و﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: الآية ٨٠]، وقد جاء في الإنجيل الذي بأيدي النصارى كلمات مُجْمَلة إن صَحَّ أن المسيح قالها فهذا معناها مثل قوله: «أنا وأبي واحد»[٣] ومَنْ رآني فقد رأى

= حال، ولا قدوة إلا في أهل العلم بالسنن، توفي سنة ٦١٩، بتصرف من (سير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٨).

(١) هو منصور بن نزار بن المعز الفاطمي وهو من أقبح ملوك الدولة العبيدية الباطنية الخبيثة المعروفة ـ كذبًا ـ بالفاطمية، والحاكم بأمر الله هذا كان ظالمًا فاجرًا يأمر الناس بالسجود له، وضَيّق عليهم في معايشهم وقد كان هذا الشيطان المريد يروم أن يَدَّعي الألوهية كما ادعاها فرعون، لعنه الله. وقد قُتل هذا الخبيث سنة إحدى عشرة وأربعمائة. انظر (البداية والنهاية ١٤/ ١١ ـ ١٣) و(الكامل لابن الأثير ٩/١١٨)، و(السير للذهبي ١٥/ ١٧٣).

(٢) في العبارة اضطراب وفي المطبوعة: (وذلك لأن المحب يتفق هو ومحبوبه حيث يرضى أحدهم بما يرضاه الآخر...). (مجموعة الفتاوى ٢/٢٧٨)، ط. العبيكان.

(٣) (أنا والآب واحد) إنجيل يوحنا (١٠: ٣٠)، ولما فهم اليهود من هذا الكلام ما فهمه جهال النصارى بعد ذلك تناولوا حجارة ليرجموه وقالوا: (فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا. أجابهم يسوع أليس مكتوبًا في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن يُنْقض المكتوب فالذي قَدَّسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تُجَدّف لأني قلت إني ابن الله) (إنجيل يوحنا ١٠: ٣١ ـ ٣٦). فهذا نص صريح من كتبهم يبين أن المسيح أراد المجاز من كلامه، ولكن النصارى لا يعقلون، وهذا من باب إلزامهم بما يؤمنون به، وأما نحن فقاعدتنا في مثل هذا الكلام «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فقد يكون من كلام المسيح عليه السلام وقد لا يكون من كلامه ويكون من تحريفهم، والله أعلم.

أبي ونحو ذلك، وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى عنهم في القرآن لما قَدِمَ وَفْد نجران على النبي ﷺ وناظروه في المسيح، وقد جاء في الأولياء الحديث الصحيح الذي رواه البخاري رضي الله عنه عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عادى لي وَليًا فقد بارزني بالمحاربة[١]، وما تَقَرَّب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به»... الحديث. فأخبر في هذا الحديث أن الحق سبحانه وتعالى إذا تقرب إليه العبد بالنوافل المستحبة التي يحبها بعد الفرائض أحبّه الحق على هذا الوجه، وقد غلط من زعم أن هذا قُرْب النوافل وأن قُرب الفرائض أن يكون هو إياه، فإن الله لا يقبل نافلةً حتى تؤدى الفريضة فهذا القرب يجمع الفرائض والنوافل فهذه المعاني وما يُشْبهها هي أصول مذاهب أهل الطريقة الإسلامية أتباع المرسلين ثم قال: وهؤلاء ـ يعني الاتحادية ـ مَوّهوا على السالكين التوحيد الذي أنزل الله به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذي سموه هم توحيدًا وحقيقته تعطيل الصانع وجحود الخالق، وأنا كنت قديمًا ممن يُحْسِن الظن بابن العربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد مثل كلامه في كثير من الفتوحات والكنه والأمر المحكم المربوط والدرة الفاخرة ومطالع النجوم ونحو ذلك، ولم نكن بعدُ اطلعنا على حقيقة مقصودة ولم نطالع الفصوص ونحوه؛ ثم قال: وأنا أذكر النكت الجامعة لحقيقة مقصودهم، وهؤلاء القوم الذين تكلموا في هذا الأمر لم يُعرف لهم خبر إلا من حين ظهرت دولة التتار، وإلا فكان الاتحاد القديم هو الاتحاد المعين، وذلك أن القسمة رباعية فإن كل واحد من الاتحاد والحلول إما معين في شخصٍ وإما مطلق، أما الاتحاد والحلول المعين كقول النصارى في المسيح أو الغالين في الأئمة من الروافض، وفي المشايخ من جُهّال الصوفية والفقراء فإنَّهم يقولون به في مُعيَّن إما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية[٢] وهم السودان من الحبشة والقبط وإمَّا بالحُلُول وهو قَوْل النسطوريَّة[٢] وإما بالاتحاد من وَجْهٍ دون وَجْهٍ وهو قول المكانية وإما الحلول[٣] وهو أن الله بذاته حَالٌ في كل شيء فهذا يحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك، وأما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمتُ أحدًا سبقهم إليه إلا مَنْ أنكر وجود الصانع مثل فرعون

---

(١) هذا اللفظ عند الطبراني من حديث أنس ومن حديث أبي أمامة وقد ضعفها الحافظ ابن حجر، ولفظ البخاري «فقد آذنته بالحرب».

(٢) من فرق النصارى.

(٣) في مجموعة الفتاوى (الحلول المطلق).

والقرامطة وذلك أن حقيقة أمرهم أنهم يرون أن عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وأن وجود ذات الله عز وجل خالق السمٰوات والأرض هي نفس وجود المخلوقات فلا يُتَصَوَّر عندهم أن يكون الله خَلَقَ غَيْرهُ ولا أنه رب العالمين ولا أنه غنيّ وما سواه فقير لكن تفرقوا على ثلاث طرق، وأكثر مَنْ ينظر في كلامهم لا يفهم حقيقة أمرهم لأنه أمر مُشْتَبه.

الأول أن يقولوا إن الذوات بأسرها كانت ثابتة في العدم وأنها[1] أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات، وأن وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها من وجود الحق وذواتها ليست ذات الحق ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت في ثبوتك ظَهَرْتَ به في وجودك ويقولون إن الله لم يُعْطِ أحدًا شيئًا ولا أغنى أحدًا ولا أسعده ولا أشقاه وإنما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك ويقولون إن هذا هو سر القدر، وأن الله إنما علم الأشياء من جهة رؤيته لها ثابتة في العدم خارجًا عن نفسه المقدسة ويقولون الله لا يقدر أن يُغيِّر ذَرَّةً من العالَم وأنهم قد يعلمون الأشياء من حيث علمها الله فيكون علمهم وعلم الله من معدنٍ واحدٍ وأنهم يكونون أفضل من خاتم الرسل من بعض الوجوه لأنهم يأخذون من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسل ويقولون إنه لم يُعْبَد غير الله ولا يُتَصَور أن يعبد غير الله وأن عُبَّاد الأصنام ما عبدوا إلا الله وأن قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] بمعنى حكم لا بمعنى أمر فما عُبِد غير الله في كل معبود فإن الله ما قضى بشيءٍ إلا وقع ويقولون: إن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو فإنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية وأن قوم نوح قالوا: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: الآية ٢٣] لأنهم لو تركوهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منهم لأن للحق في كل معبودٍ وجهًا يعرفه مَنْ عرفه ويُنكِره من أنكره وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية وأن العارف منهم يعرف مَنْ عَبَد وفي أي صورة ظهر حتى عُبِد، وأن الجاهل يقول هذا حجرٌ وشجرٌ والعارف يقول هذا مَجْلَى إلـٰهيّ ينبغي تعظيمه فلا يقتصر وأن النصارى إنما كفروا لأنهم خصَّصُوا وأن عُبَّادَ الأصنام ما أخطأوا إلا مِن حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر

(١) [وأنها] تصحفت في مجموعة الفتاوى إلى [ذاتها]، وهو خطأ ظاهر، والكلمة واضحة في المخطوطة.

والعارف يعبد كل شيء والله أيضًا يعبد كل شيء لأن الأشياء غذاؤه بالأسماء والأحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقيرٌ إليها وهي فقيرة إليه وهو خليل كل شيء بهذا المعنى ويجعلون أسماء الله الحسنى هل مجرد نسبَةٍ وإضافة بين الوجود والثبوت. والنِّسَبُ[1] أمور عدميَّة ويقولون من أسمائه الحسنى العَلِيّ عن ماذا وما ثَمَّ إلا هو وعلى ماذا وما ثَمَّ غيره فالمسمى محدثاتٌ هي العليَّة لذاتها وليست إلا هو، وما نكح سوى نفسه، وما ذبح سوى نفسه، والمتكلم هو عين[2] المسْتَمع وأن موسى إنما عتب على هارون [حيث نهاهم][3] عن عبادة العجل لضيقه وعدم اتساعه وأن موسى كان أوسع في العلم فَعَلِمَ أنهم لم يعبدوا إلا الله وأن أعلى ما عُبِدَ الهوى وأن كل من اتخذ إلهه هواه فما عَبد إلا الله وفرعون كان أعظم العارفين وقد صدقه السَّحرة في قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النَّازعَات: الآية ٢٤]، وفي قوله: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القَصَص: الآية ٣٨] وكنت أخاطِب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء الطالبين[4] وأقول إن حقيقة أمرهم هو حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الخالق الصانع حتى حدثني بعض الثقات عن كثيرٍ من كبرائهم أنهم يعترفون بهذا ويقولون: نحن على قول فرعون.

وهذه المعاني كلها هي قول صاحب الفصوص والله أعلم بما مات الرجل عليه والمقصود أن هذا حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف إلى النبي ﷺ أنه جاء به وهو ما إذا فهمه المسلم علم بالاضطرار أن جميع الأنبياء والمرسلين وجميع الأولياء والصالحين بل جميع عوام أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين يبرأون إلى الله تعالى من بعض هذا القول فكيف منه كله؟

ويعلم أن المشركين عباد الأوثان والكفار أهل الكتاب يعترفون بوجود الصانع الخالق الباري المصور الذي خلق السمٰوات والأرض وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آبائهم الأولين رب المشرق ورب المغرب، ولا يقول أحد منهم إنه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء حتى إنهم يقولون لو زالت السمٰوات والأرض زالت حقيقة الله، وهذا المذهب مركب من أَصْلَيْن، أحدهما: أن

---

(١) تصحفت في مجموعة الفتاوى إلى [وليست].

(٢) في المخطوطة [غير] والتصويب من مجموعة الفتاوى.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المخطوطة واستدركناه من مجموعة الفتاوى ولا يستقيم المعنى إلا بها.

(٤) تصحفت في مجموعة الفتاوى إلى (الضالين) وهو تصحيف قبيح.

المعدوم شيء ثابت في العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والروافض وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والإجماع وهذا القول ـ أعني قول من يقول إن المعدوم شيء ثابت في نفسه خارج عن علم الله تعالى ـ وإن كان باطلًا وظَلالةً[١] واضحةً لكنه قد ابتُدع في الإسلام من نحو أربعمائة سنة، وابن العربي وافق أصحابه وهو أحد أَصْلَيْ مذهبه الذي في الفصوص، والأصل الثاني أن وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه وهذا هو الذي ابتدعه وانفرد به عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن العربي يفرق بين المظاهر والظاهر فيقر الأمر والنهي والشرائع على ما هي عليه ويأمر في السلوك بكثير مما يأمر به المشايخ من الأخلاق والعبادات[٢] ولهذا كثير من العُبَّاد يأخذون من كلامه سلوكهم فينتفعون بذلك وإن كانوا لا يفهمون حقائقه ومَنْ فهمها منهم ووافقه فقد بَيّن قوله.

وأما صاحبه الصدر الرومي[٣] فإنه كان مُتَفلسفًا فهو أبعد عن الشريعة والإسلام ولهذا كان الفاجر التلمساني المُلَقَّب بالعفيف يقول: كان شيخي القديم متروحنًا متفلسفًا والآخر فيلسوفًا متروحنًا يعني الصدر الرومي فإنه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن العربي وكان هذا الرومي في «مفتاح غيب الجمع والوجود» وغيره يقول: إن الله هو الوجود المطلق السائر في الكائنات فإذا تعين لم يقل إنه هو ويفرق بين المطلق والمعين كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين، والمطلق لا يوجد في الخارج مطلقًا لا يوجد المطلق إلا في الأعيان الخارجة، فحقيقة قوله إنه ليس لله وجود أصلًا ولا حقيقةً ولا ثبوت إلا نفس الواحد القائم بالمخلوقات، ولهذا يقول هو وشيخه: إن الله عز وجل لا يُرَىٰ أصلًا وأنه ليس له في الحقيقة اسم ولا صفة، يصرحون بأن ذات الكلب والخنزير والبول والقَذِرَة عين وجوده، تعالى الله عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا.

---

(١) أي ضلالة، وإبدال الضاد ظاء لغة فصيحة.

(٢) هذا من إنصاف شيخ الإسلام رحمه الله فمع تكفيره لابن عربي، يذكر حسناته وهذه هي عادته وعادة أهل السنة وهذا هو منهجهم أنهم يذكرون ما للرجل وما عليه، لا كما يفعل المبتدعة من طيّ الحسنات ونشر السيئات، على حد قول الشاعر:

إن يأذنوا ريبةً طاروا بها فرحًا ... مني وما أَذِنوا من صالح دفَنوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيرًا ذُكِرْتُ به ... وإن ذُكرت بِشَرٍّ عندهم أذنوا

قلت: والأَذَن: السماع.

(٣) سيترجم له المصنف في آخر كتابه، وسبقت ترجمته في الحاشية.

وأما الفاجر العفيف التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما لا يفرق ابن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعين كما لا يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثَمَّ غَيْرٌ ولا سوى بوجهٍ من الوجوه، وأن العبد إنما يَشْهَدُ السِّوَى إذا كان مَحْجُوبًا فإذا انكشف حجابه ورأى أنه ما ثَمَّ غير تبين له الأمر، ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى الثقات عنه أنه كان يقول البنت والأم والأجنبية شيء واحد ليس في ذلك حرام علينا وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم، وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وإنما التوحيد في كلامنا، وكان يقول: أنا ما أتمسك بشريعةٍ واحدةٍ، وإذا أحسن القول يقول: القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله، وشَرَحَ الأسماءَ الحسنى على هذا الأصل الذي له، وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره في صناعة الشعر جيد لكنه كما قيل: لحم خنزير في طبق صيني(١).

وأما ابن سبعين فإنه في «البُدِّ» و«الإحاطة» يقول أيضًا بوحدة الوجود وأنه ما ثَمّ غير الله وكذلك ابن الفارض في آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول ابن عربي وهم إلى كلام التلمساني أقرب لكن ما رأيت فيهم مَن كَشف سر هذا الكفر الذي ما كَفَره أحد قط مثل العفيف التلمساني وآخر يقال له عبد الله البلياني من مشايخ شيراز. ومن شعرهم:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه عينه

وأيضًا:

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ... ويفهم هذا السر مَن هو ذائقُ

وأيضًا:

وتلتذ إن مرت على جسدي يدي ... لأني على التحقيق لست سواكم

وأيضًا:

ما بالُ عيسك(٢) لا يَقَرُّ قَرارُها ... وإلامَ ظِلُّكَ لا يَني مُتَنَقّلا

فلَسوف تعلم أن سرك لم يكن ... إلا إليك إذا بلغتَ المنزلا

---

(١) انظر إلى إنصاف شيخ الإسلام رحمه الله.

(٢) العِيسُ هي الإبل البيض واحدها أَعْيَس والأنثى عيساء، وقيل العِيس هي كرائم الإبل.

وأيضًا:

مـا الأمـر إلا نَسقٌ واحد   مـا فيه من حمدٍ ولا ذم

إلى مثل هذه الأشعار، وفي النثر ما لا يحصى ويوهمون الجُهَّالَ أن هذه الزندقة التي يسمونها توحيدًا كان عليها مشايخ الإسلام، ومشايخُ الإسلام وأئمة الهدى متفقون على تكفير هؤلاء وأن الله تعالى ليس هو خلقه ولا جزءًا من خلقه ولا صفةً لخلقه بل هو سبحانه متميزٌ بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الإلـٰهية من التوراة والإنجيل والقرآن وعليه فطر الله عباده وعلى ذلك دلَّت العقول ولقد خاطب الداعي من هؤلاء قومًا وبَيَّن الله الهدى في شأنهم وكثيرًا ما كنت أظن أن ظهور مثل هؤلاء من أكبر أسباب ظهور التتار واندراس الشريعة والإسلام وأن هؤلاء مقدمة الدجال الأعور الكذاب الذي يزعم أنه هو الله فإن هؤلاء عندهم كل شيء هو الله لكن بعض الأشياء أكبر وأعظم أما على رأي صاحب الفصوص فإن بعض المظاهر والمتجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابتة في العدم وأمَّا على رأي الرومي فإن بعض التعينات تكون أكبر فإن بعض جزئيَّات الكليّ أكبر من بعض، وأما على رأي البقية فالكل أجزاء منه وبعض الأجزاء أكبر من بعضٍ، فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر الرسل بعد محمد وإبراهيم وموسى وعيسى، فموسى قاتل فرعون الذي ادعى الربوبية، وعيسى يقاتل الدجال الذي يدعي الربوبية ويسلط الله مسيح الهدى الذي قيل فيه إنه الله وهو بريء من ذلك على مسيح الضلالة الذي قال إنه الله ولهذا كان بعضُ الناس تَعجَّب من كون النبي ﷺ قال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[1]، وكونه قال: «واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربه حتى يموت»[2]، حتى أن ابن الخطيب[3] أنكر أن يكون النبي ﷺ قال هذا لأن ظهور

(١) الحديث في الصحيحين من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر».

(٢) رواه مسلم في صحيحه بلفظ: «تعلَّموا لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت» في كتاب الفتن وأشراط الساعة؛ قال النووي: (اتفق الرواة على ضبطه تعلموا بفتح العين واللام المشددة).

(٣) ابن الخطيب الذي يحكي عنه شيخ الإسلام هذا الكلام هو الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير المشهور (مفاتيح الغيب)؛ توفي سنة (٦٠٦هـ) (ست وستمائة) قال ابن كثير رحمه الله: (الفخر الرازي، المتكلم صاحب التفسير والتصانيف يعرف بابن خطيب الري، واسمه محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر=

دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يُسْتَدَل عليه بأنه أعور فلما رأينا قول هؤلاء الاتحادية وتدبَّرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية ظهر سر دلالة النبي ﷺ لأمته بهذه العلّامة، فإنه بُعث رحمةً للعالمين، فإذا كان كثيرٌ من الخلق يُجَوِّز ظهور الرب في البشر أو يقول إنه هو البشر كان الاستدلال على ذلك بالعَور دليلًا على انتفاء الإلـٰهية عنه وقد خاطبني قديمًا شخص من خيار أصحابنا كان يميل إلى الاتحادية ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء إلينا شخص كان يقول إنه خاتم الأولياء وزعم أن الحلاج لما قال: أنا الحق كان هو المتكلم على لسان المصروع، وأن الصحابة لما سمعوا كلام النبي ﷺ كان من هذا الباب. فبينت له فساد هذا القول وأنه لو كان كذلك لكان الصحابة بمنزلة موسى بن عمران، وكان مَنْ خاطبه هؤلاء أعظم من موسى لأن موسى سمع الكلام الإلـٰهي من الشجرة وهؤلاء يسمعونه من الحي الناطق، وهذا يقوله قوم من هؤلاء الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذي يذهب إليه الفاجر العفيف التلمساني وذَووه وبين الاتحاد المعين الذي يذهب إليه النصارى والغالية ثم قال بأن قول الاتحادية مَجْمَع كل شرك في العالم وهم لا يوحّدون الله وإنما يوحدون القَدْر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون[1]، ولهذا حَدَّث الثقة أن ابن سبعين كان يريد الذهاب إلى الهند، وقال: إن أرض الإسلام لا تسعه، لأن الهند مشركون يعبدون كل شيء حتى النبات والحيوان، وهذا حقيقة قول الاتحادية، وأعرف ناسًا لهم اشتغال في الفلسفة والكلام وقد تألهوا على طريق الاتحادية، فإذا أخذوا يصفون الرب بالكلام قالوا: ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه بأنه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون، لكن يجحدون صفات الإثبات التي جاءت بها الرسل، وإذا صار لأحدهم ذوق ووَجْد وتألُّه سَلكَ على طريق الاتحادية وقال: إنه هو الموجودات كلها فإن قيل له: أين ذلك النفي من هذا الإثبات؟ قال: ذاك عَقْدي وهذا ذوقي، فيقال لهذا الضال: كل ذوقٍ ووَجْدٍ لا يطابق الاعتقاد فأحدهما أو كلاهما باطل، وإنما الأذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات، فإنَّ عِلْمَ القلبِ وحَالَهُ متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجْد

= الرازي ويقال له ابن خطيب الري، أحد الفقهاء الشافعية، المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف منها التفسير الحافل والمطالب العالية والمباحث الشرقية والأربعين وله أصول الفقه والمحصول وغيره وصنف ترجمة الشافعي في مجلد مفيد وفيه غرائب لا يُوافَق عليها وينسب إليه أشياء عجيبة) ا.هـ. (البداية والنهاية ١٣/٥٦).

(١) بربهم يعدلون: أي يسوون به خلقه في العبادة، وانظر تفسير الآية ١٥٠ من سورة الأنعام.

والمحبة والحال، ولو سلك هؤلاء طريق الأنبياء والمرسلين الذين أمروا بعبادة الله وحده لا شريك له، ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله واتبعوا طريق السابقين الأولين، لسلكوا طريق الهدى ووجدوا بَرْدَ اليقين وقُرَّة العين، فإن الأمر كما قال بعض الناس: جاؤوا بإثباتٍ مُفَصَّل ونفيٍ مُجْمَل، والصابئة المُعَطِّلة جاؤوا بنفي مفصل وإثباتٍ مجمل، والقرآن، مملوء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥]، و﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٠]، ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: الآية ٩٨]، وأنه سميع بصير حكيم، وفي النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: الآية ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآية ٤]، قل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: الآية ٦٥]، ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات: الآيات ١٨٠ - ١٨٢][١].

(١) تنبيه: طريقة القرآن في ذكر صفات الله عز وجل الإكثار من الإثبات لأن صفات الإثبات كلها صفات كمال وكلما تعددت وتنوعت ظهر من كمال الموصوف ما هو أكثر، وأما صفات النفي ففي الغالب تكون عامة مثل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ ولا تكون مخصصة بصفة معينة منفية إلا لسبب مثل تكذيب المدعين لصفة معينة أو ادعائهم لصفة لا تليق بالله، وهذا على التغليب، وانظر في هذه المسألة (شرح العقيدة الواسطية) للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ص (١١٧ ـ ١١٩) ط. دار الثريا للنشر، الرياض.

النصيحة السادسة عشرة

قال الشيخ الصالح الخاشع الناسك شهاب الدين أحمد المغربي المرابط بِثَغْرِ طرابلس من رسالةٍ كتب بها إلى الشيخ الصالح العارف القدوة المحقق عماد الدين أحمد ابن الشيخ إبراهيم الواسطي:

وأما ما ذكره سيدي من الإنكار عليّ مطالعتي كتب العالِم محيي الدين بن العربي، رحمه الله تعالى وغيرِه فلن تخلو تصانيفه من حقٍ يزيد البصيرةَ نورًا وبنور التوفيق من الله تعالى ففرق بين الحق وضده، ولم يَخْفَ عن العبد ما حَرَّكَ سيدي لذلك وهو محض الشَّفَقة وخالص النصيحة أحسن الله إليه وأفاضَ فنونَ إحسانه عليه.

فكتب إليه الشيخ عماد الدين المذكور ما جاء منه:

وأما ما ذكره سيدي في قصة ابن العربي وكونه[١] ـ أعاد الله بركته ـ قال[١] في حقه[٢]: رحمه الله، ليت شعري بماذا[٣]؟ وأيضًا عند خادمكم فيه كلام وبحث عرضه على خدمتكم فإن المحب قد لا يكتم عن مُحبِّه طوية: هذا الرجل لا شك أن له مصنفات مفيدة ورقائق حسنة وكلام مليح كما ينقله في «المحكم المربوط» و «الفتوحات» وغيرها لكنه يدرج السم القاتل في كلامه لمن لا فطنة له بأساسِ قواعده ورموزه في زندقته[٤] ولا بأس أن نذكر شيئًا من ذلك وسيدي بعد ذلك لا بأس إن رأى أن يُطالع الفصوص وغيرها من كلامه ثم يزن ما قاله الفقير على ذلك وما المقصود في ذلك عَلِمَ اللهُ إلا التحذير من الزنادقة الملحدين، فكم أتلف هؤلاء من مسلم عَثَروه في آبار المهالك والمعاطب، ومَن ذاق شيئًا من هذا الإلحَاد لا يُقْدِرُ

---

(١) أي الشيخ شهاب الدين المغربي.
(٢) أي في حق ابن عربي.
(٣) أي بماذا تقول في حقه: رحمه الله؟! وبأي شيء يستحق ذلك؟!
(٤) وهذا أيضًا من إنصاف أهل السنة، فانظر إليه يذكر حسنات هذا الزنديق قبل أن يذكر زندقته، فرحم الله الشيخ الواسطي.

كلُّ شيخ في الوجود أن يخلصه من ذلك إلا أن يشاء ربي شيئًا وبالنادرِ يكون ذلك؛ فابن عربي وابن سبعين والصدر الرّومي وابن هود الأندلسي وعبد الله البِلْيَاني والعفيف التلمساني وأمثالهم عند الضعيف لا يجوز أن يقال فيهم: رحمهم الله لأنهم غَيَّروا وبَدَّلوا وقلبوا حقائق الشريعة وأشركوا الله بكل شيء وجعلوه عين كل شيء فتلف بسببهم أُمَمٌ لا يحصيهم إلا الله، ومرقوا من الدين وخرجوا من الإسلام، فمثل هؤلاء كيف يرحمهم الله؟ بل يجب ذمهم وتحذير الناس منهم، وذلك لا يكون إلا بعد معرفة مذهبهم فمن لا يعرف مذهبهم والسموم القاتلة في كلامهم كيف يبغضهم أم كيف يذمهم؟ وقد علق الفقير فيهم ثلاث كراريس[1]:

الأول سماه «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد»، الثاني «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد»، والثالث «أَشِعَّةُ النصوص في هَتْكِ أسرار الفصوص»، كل ذلك ليبقى المؤمنون منهم على بصيرة، يحذرون من طرقهم وزندقتهم وحاصل ذلك كله بكلام وجيز مختصر أن هؤلاء جميع ما يبدونه من الكلام الحسن في مصنفاتهم إنما هو رَبْطٌ واسْتِجْلَابٌ، فإن الدعاة إلى البدعة إن لم يكونوا ذوو[2] بصيرةٍ يستدرجون الخلقَ في دعوتهم حتى يحلوهم عن أديانهم لا يُسْتَجابُ لهم، هذا ابن عربي عنده في أصوله يجعل المعدومات أشياء ثابتة عُلويُّها وسُفْليها قبل وجودها فهي عنده ثابتة في العدم لكن ليس لها وجود ثم أفاض الحق عليها من وجوده الذاتي فَقَبِلَ كلُّ موجود من وجود عين الحق بحسب استعداده فظهر الكون بعين وجود الحق، فكان الظاهر هو الحق، فعنده أنه لا وجود إلا الحق ويستحيل عنده أن يكون ثَمَّ وجودٌ مُحْدَث كما يقوله أهل الحق فإنهم يقولون وجود قديم ووجود حادث، وهذا عنده وعند أصحابه أنه ليس وجود حادث وليس ثَمَّ إلا وجود الحق الذاتي وهو الذي أفاض على الأعيان والممكنات فهي موجودة بعينه[3]، ومن شك في أن هذا اعتقاده فليراجع كتبه الفصوص وغيرها.

(فصلٌ) عنده أنه لما فاض على الأكوان عينُ وجود الحق كان هو الظاهر فيها بحكم الوجود وكانت هي الظاهر فيه بحكم الأسماء فإنها كثيرة متعددة، وعنده أن

---

(١) كذا بالأصل والصواب (ثلاثة كراريس الأول...).

(٢) كذا في الأصل والصواب لغة (ذوي) لأنها خبر (يكونوا). وكذا وردت على الصواب في نقل البقاعي رحمه الله.

(٣) نص (فصوص الحكم) ـ كما نقله محقق تنبيه الغبي ـ: (وهو من حيث الوجود عين الموجودات).

الكون افتقر إلى الحق بسبب إفاضة الوجود، وعنده أن الحق أيضًا افتقر إلى الكون لظهور أسمائه وكل منهما يعبد الآخر، فالحقُ يَعْبُدُ الكونَ عنده لأنه فيه ظهرت أسماؤه والكون يعبد الحق لأنه بوجوده ظهر، وأنشد على هذا في الفصوص في الكلمة الإبراهيمية:

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده
ففي حالٍ أُقِرُّ بهِ، وفي الأعيان أجحده
فيعرفني وأنكره وأعرفه فأشهده
كذاك الحق أوجدني فأعلمه وأُوجِدُه

قوله: يعرفني بكثرة أسمائه وأنكره لأنه شائع في الكل متفرق في الكون وأعرفه بوجودي فأشهده حينئذٍ، قوله: كذاك الحق أوجدني فأعلمه وأوجده أي أوجدني لأعلم وجوده فإنه وجودي وأوجده أنا فإنه إنما ظهرت أسماؤه بي، فيا معشر العلماء هل من يقول هذا مسلم؟! أو بقي معه من الإسلام حَبَّةُ خَرْدَل؟، فهذا عنده أن الحق تعالى شيء مطلق مثل الحرارة والبرودة المطلقة فظهر في الأشياء وتعَيَّنَ فيها كما تَعيَّنت الحرارة في الأشياء الحارة والبرودة في الأشياء الباردة، ومَنْ أمعن النظر في مطالعة كتبه عرف صحة ما قلناه.

وقال في الكلمة الآدمية: فأما إنسانيته فلعموم نشأته وحَصْرِه الحقائق كلها وهو للحق تعالى بمنزلة إنسان العين الذي يكون به النظر فإنه به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم، جعل آدم للحق بمنزلة إنسان العين من العين ثم ستر كفره فقال به نظر الحق إلى خلقه فرحمهم، فالعاقل المنصف إذا نظر إلى هذا عرف سوء معتقده.

وقال في الكلمة الشِّيثيَّة: فهو مِرْآتُكَ في رؤيتك نفسك، وأنت مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولستَ سوى عينه فاختلط الأمر وأُبهم معناه فهو مرآتك في رؤيتك نفسك لأن وجوده فاض عليك فنظرت إلى نفسك بوجوده فصار هو مرآتك وصرت أنت مرآته في رؤية أسمائه فإنه لولاك لم يرَ أسماءه، فإن عنده أن كل موجود قَبِلَ من الوجود بحسب استعداده فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق فلولا العبد لم ير الحق أسماءه، ثم صرح بكفره فقال ولستَ سوى عينه فاختلط الأمر وأبهم وكفى بهذا كفرًا حيث يعتقد أن الحق ليس سوى عين العبد وأن الأمر اختلط وأُبهم فصار لا يتميز الخالق من المخلوق ولا المخلوق من الخالق.

وقال في الكلمة النُّوحية: وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية فما عُبِدَ غير الله في كل معبود؛ فافهموا ذلك معاشر العقلاء.

وقال في الكلمة الإدريسية: ومن أسمائه الحسنى العليّ على مَنْ وما ثَمَّ إلا هو فهو العليُّ لذاته وعن ماذا وما هو إلا هو فَعُلُوُّه لنفسه من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليست إلا هو فهو العليّ لا عُلُوَّ إضافة لأن الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شَمَّت رائحة الوجود فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات، والعين واحدة من المجموع وفي المجموع فوجودُ الكثرة في الأسماء، وهي النِّسَب وهي أمور عدمية وليس إلا العين الذي هو الذات فهذا قد صَرَّح أن المحدثات علِيَّة لذاتها لأنها بالوجود الذاتي، فَعلى هذا يكون الكلب عليًّا بذاته والخنزير عليًا بذاته، ثم قال: والعين الواحدة من المجموع في المجموع، ثم قال: وليس إلا العين الذي هو الذات والكثرة في الأسماء أمور عدمية فهذا يصرح أن الحق عين الأشياء وأنه الوجود الساري في كل شيء كما يقول ابن سبعين في بعض مصنفاته: يظهر في الماء بلونه وفي النار بلونها وفي النبات بلونه، أو كما قال مَعاشِرَ العلماء. فهل مع هؤلاء من الإسلام شيء؟! وليس هذا فناء المحبين من الصوفية[1]، أولئك فنوا بما أَحَبُّوهُ حتى غابوا عن نفوسهم، وهؤلاة صُحَاةُ شياطين يَقِرُّون ذلك بقواعد علمية، أين حال هؤلاء من السكارى؟ بل هم زنادقة ولولا الملالة لنقلت من كلامه شيئًا كثيرًا يصرح بالكفر والزندقة ولا يُكَتّى باعتبار الوجود لا باعتبار سكر الحال، وفي ذلك كفاية للفطن اللبيب إن شاء الله تعالى. والواجب التحذير من زندقة هؤلاء وإعلان أمرهم بين الناس لئلا يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة عن دين الإسلام.

---

(١) لعله يقصد فناءهم عن حب ما سوى الله وعن خوفه ورجائه والالتفات إليه بحيث يبقى دينُ العبد ظاهرًا وباطنًا كله لله، وهو الفناء عن شهود ما سوى الله، وأما الفناء عن وجود السِّوَىٰ فهو فناء الملاحدة القائلين بوحدة الوجود، وقد رام الإمام ابن القيم رحمه الله أن يقسم الفناء إلى ممدوح ومذموم وصرح بأن من لم يُبْتَلىٰ بالفناء أكمل ممن ابتُلي لضعف نفسه وقوة الوارد عليه، ولذلك لم يكن في الصحابة مَن ابتلي بذلك. وانظر في ذلك (مدارج السالكين ١/ ١٦٧ - ١٨٨) ط. دار الحديث. قلت: رحم الله ابن القيم وعفا عنه، فدين الله غنيّ عن هذه الألفاظ الموهمة المجملة وإن كان فيها حق مع الباطل، وفي الشرع من الاصطلاحات الشرعية كالإحسان والتقوى والمراقبة والخشية ما يُغني المسلم عن هذه الفلسفات التي آلت بكثير من الصوفية إلى الكفر الصريح، وخير الهدي هدي محمد ﷺ».

النصيحة السابعة عشرة

قال الشيخ الإمام العلّامة أبو أمامة محمد بن عيسى الشهير بابن النقَّاش[1] في تفسيره: قد ظهرت أمة ضعيفة العقل نزرة العلم اشتغلوا بهذه الحروف وجعلوا لها دلالات واشتقوا منها ألفاظًا واستدلوا بها على مُدَدٍ وسموا أنفسهم بعلماء الحروف، ثم جاءهم شيخ وقح من جهلة العالم يقال له البُوني[2] ألّف فيها مؤلفات وأتى فيها بطامات وادعى فيها دعاوى لا يهتدي الناظر فيها بمنابر ولا يرضي غاية معرفتها لمعتقدها إلا النار ومن الحروف دخلوا للباطن وأن لِلقرآن باطنًا غير ظاهر، بل وللشرائع باطن غير ظاهرها ومن ذلك تدرجوا إلى وحدة الوجود وهو مذهب الملحدين كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والقُونوي والتلمساني وأمثالهم ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق وقد لا يرضى هؤلاء بلفظ الاتحاد بل يقولون بالوحدة لأن الاتحاد يكون افتعالًا من شيئين وهم يقولون الوجود واحد لا تعدد فيه ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فإن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود كما أن الذوات مشتركة في مسمى الذات ولكن ليس وجود هذا وجود هذا كما أن ليس ذات هذا ذات هذا، والقَدْرُ المشترك هو كُلّيّ والكُلِّيّ المُطْلَق لا يوجَد كليًا مطلقًا إلا في الأذهان لا في الأعيان، بل كل موجود من المخلوقات له وصف يختص به لا يشاركه فيه غيره في الخارج، وأَنْقَصُ المراتب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة وهم الفقهاء الواقفون مع الحلال والحرام والأمر والنهي، ثم مرتبة المتكلم على طريقة الجهمية والمعتزلة النُّفَاة ثم مرتبة الفيلسوف ثم مرتبة المُحَقِّق، والمحقِّقُ في عُرْفِهم: القائلُ بوحدة الوجود، ويسمون العقل العِلْمَ ويسمون النفس

---

(١) الإمام العلامة المفسر الشافعي أبو أمامة محمد بن عيسى، المتوفى سنة (٧٦٣ هـ) له تفسير (السابق واللاحق).

(٢) البوني، أحمد بن علي بن يوسف أبو العباس، متصوف مغربي الأصل، له «شمس المعارف الكبرى» في علم الحروف والخواص، وله شمس المعارف الوسطى والصغرى، توفي سنة (٦٢٢ هـ). (بتصرف من الأعلام للزركلي ١/ ١٧٤). قلت: وشمس المعارف من أشهر كتب السحر عند السحرة والدجالين، عندنا في مصر.

الفلكية اللوح ويَدَّعون أن ذلك هو اللوح المحفوظ في كلام الله ورسوله، ولهذا يدَّعي أنه مُطَّلِعٌ على اللوح المحفوظ؛ وهم متألهون للخيال مُعَظِّمون له لا سيما ابن عربي منهم ويسميه أرضَ الحقيقة، ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النقيضين وهو من الخيال الباطل، وقد علم المعتنون بحالهم من عُلَماء الإسلام كالشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن الحاجب[١] وغيرهما أن الجن والشياطين تمثلت لهم وألقت كلامًا يسمعونه وأنوارًا يرونها فيظنون ذلك كرامات، وإنما هي أحوال شيطانية لا رحمانية وهي من جنس السحر، ولقد حكَى سعيد الفرغاني[٢] في شرح قصيدة ابن الفارض أن رجلًا نزل دجلة ليغتسل لصلاة الجمعة فخرج في النيل فأقام بمصر عدة سنين وتزوج ووُلِدَ لَهُ هناك ثم نزل ليغتسل لصلاة الجمعة فخرج من دجلة فرأى غلامَهُ ودابّته، والناسُ لم يصلوا بَعْدُ صلاةَ الجمعة، ومن المعلوم لكل ذي حسّ أن يوم الجمعة ببغداد ليس بينه وبين الجمعة بمصر يومًا فضلًا عن أسبوع فضلًا عن شهر ولا الشمس تَوَقَّفُ عدة أعوام في السماء، وإنما هو الخيال فيظنونه بجهلهم في الخارج[٣].

---

(١) ستأتي له ترجمة إن شاء الله.

(٢) هو السعيد محمد بن أحمد الفرغاني وقيل: سعد بن عبد الله الفرغاني أبو عثمان، شيخ خانقاه الطاحون، وتلميذ الصدر القونوي، قال الذهبي: كان أحد القائلين بالوحدة ومات في ذي الحجة عن نحو سبعين سنة، سنة تسع وتسعين وستمائة. واسم شرحه على ديوان ابن الفارض: (مُنتهى المدارك ومُنتهى لُبّ كل كامل وعارف وسالك) وهو مطبوع في مجلدين، طبعته مكتبة الصنائع بإستانبول عام (١٢٩٣ هـ).

(٣) هذا لمن أحسن الظن بهؤلاء، وإلا فإن الظاهر أن هذا كله كِذب وافتراء وهؤلاء المفترون الذين يكذبون على الله ورسوله كيف لا يكذبون على الناس؟! وقد حدثني بعضهم مرةً أن شيخه أمات خمسةً في الحضرة ثم أحياهم، فأقسمت بالله أنه يكذب فاستعظمها مني وقال: كيف تكذبني وتقسم على ذلك رجمًا بالغيب؟! فقلت له: آية صدقي وكذبك أنني أتحداك أن تذهب بي إلى شيخك هذا وليقل لي: مُتْ، ولا أريده أن يحييني فَبُهِت وتفوّه بسبّ أهل السُنّة لعدم فهمهم وغِلَظ قلوبهم زعم!

النصيحة الثامنة عشرة

قال الشيخ شمس الدين أبو أمامة أيضًا:

فإن قلت اكشف لي حال هؤلاء الذين عم المصاب بهم واشتغل بطريقتهم كل أحد حتى النساء في عصرنا سمعناهم يقولون فلان من أهل التحقيق وفلان ليس من أهل التحقيق وفلانة تميل إلى التحقيق وفلانة ليست كذلك.

قلت: بلى والله هذا سماعي من بعضهن غير مرة وحقيقة ما عليه القوم اعتقاد قول ابن الفارض وأضرابه، وفي اتحاد الآكل والمأكول والعابد والمعبود والرسول والمرسِل والمرسَل إليه كما قال ابن الفارض:

إليَّ رسولًا كنتُ مني مُرْسِلًا وذاتي بآياتي عليَّ اسْتَدَلَّتِ

وهم يقولون: أرسل من نفسه إلى نفسه رسولًا بنفسه، وهم يقولون: هو المصلِّي والمصلَّى له، كما قال أيضًا:

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صَلَّتِ

كلانا مُصَلٍّ، واحدٌ ساجدٌ إلى حقيقته بالجمع في كل سجدةِ

وما كان لي صَلَّىٰ سوايَ ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كلِ ركعةِ

إلى قوله:

وما زلتُ إياها وإياي لم تزل ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أَحبَّتِ

وقوله:

وقد رُفعت تاء المخاطَب بيننا وفي رفعها عن فرقة الفرق رِفعتي

فإن دُعِيَتْ كنت المجيب وإنْ أَكُنْ منادى أجابَتْ مَنْ دعاني وَلَبَّتِ

وأمثال هذه الأبيات التي يذكر فيها قوله بوحدة الوجود، وحقيقة قولهم إنه ما ثَمَّ وجود إلا هذا العالَم لا غير كما قاله فرعون لكن هم يقولون إن العالَم هو الله،

وفرعون أنكر وجود الله تعالى، ولهذا كان ابن عربي وغيره من أهل الوحدة يعظمون فرعون، ومع كثرة هؤلاء فمن المسلمين مَنْ ينكر وجودهم ويقولون هذا ما لا يدخل في عقل، ولقد حكى لي بعضُ الجبال الراسية علمًا وعملًا من مشايخنا أنه حضر عنده مرةً واحد منهم يَسْتَعْطِي درهمًا قال: فجعلت أَسْتَنْطِقُه هذا المذهب ليسمعه الحاضرون، قال: فقلت له: مَن الطالب؟ فقال: هو الله، قلت: والمطلوب؟ قال: هو الله، قلت: والدرهم؟ قال: هو الله، ثم قال: إني مريض فأَعْطِني، قلت له: المُعْطِي غير الله أَمْ لا؟ مَنْ هو الذي يعطيك؟ وأَطَلْتُ عليه فَتَضَجَّر في أثناء الكلام ورفع بصره إلى السماء وقال: يا الله، فقلت: إلى مَنْ ترفع، وعلى مذهب المحققين - أعني من أصحابه - ما هناك شيء؟! فقال: أستغفر الله أخطأتُ، فصار يُقِرُّ بفطرتِه، ومذهبُه يأمره أن ينكر أن يكون ثَمَّ شيء، وهو حائر بين فطرتِه التي فُطِرَ عليها ومذهبِه الذي تلقاه من شيوخه، ولقد اشتُهر حين ظهرت محنةُ أهل السنة معهم بمصر، واستمالوا بعضَ ملوكها أن النصارى لما سَمِعوا هذا مِن كلام ابن عربي ونحوه، قالوا: يا مسلمون أنتم أنكرتم علينا قولنا إن المسيح هو الله، وهؤلاء شيوخكم يقولون إن الله هو أبو سعيد الخَرَّاز فنحن خير منكم، وقد قيل لبعض أكابرهم: ما الفرق بينكم وبين النصارى؟ فقال: النصارى خَصَّصُوا؛ وهذا موجود في كلام ابن عربي وغيره ينكرون على المشركين النصارى تخصيصهم عبادةَ بعضٍ، والعارفُ عندهم يعبد كل شيء كما قال ابن عربي، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣] أي حَكَمَ، فهؤلاء أعظم الناس تحريفًا للكَلِم عن مواضعه، يجمعون بين السفسطة في العقليات والقَرْمَطة في السمعيات كَأَخْرَاجِهم[١] الباطنية الإسماعيلية، وذلك أن قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ . . .﴾ الآية، معناه: وأَمر ربك باتفاق المسلمين، والله إذا أمر بأمرٍ فقد يُطَاع وقد يُعْصَى، بخلاف ما قضاه بمعنى أنه قَدَّره وشاءَه فإنه (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)[٢] فدعوىٰ المدعي أن كل عابدٍ

---

(١) الأَخراج: جمعُ الخَرْج، والخَرْج ضد الدَّخْل، كما في مختار الصحاح، والمعنى أنهم تخرجوا على أقوالهم فهم من ثمارهم وقد تتلمذوا عليهم. والله أعلم.

(٢) هذا جزء من حديثٍ ضعيف رواه ابن السني عن طلق بن حبيب قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء قد احترق بيتك، فقال: ما احترق، لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ مَنْ قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومَنْ قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: «اللهم أنت ربي لا إلـه إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظم، أعلمُ أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن=

ما عبد إلا الله وأن الله ذكر ذلك في كتابه من أعظم الإفك والبُهتان، فَمن عَذِيري[١] مِن طائفة تَدَّعي أنها أفضل أرباب التحقيق والتوحيد والعرفان ولهم أشعار على هذا المذهب كقصيدة ابن الفارض المسماة بِنَظْم السلوك، وشِعْر ابن إسرائيل والعفيفِ التلمساني؟ والمقصود التنبيه على أصل الحلولِ، والاتحادُ الخاصُ فكقول النصارى في المسيح وقولِ طائفة من الغالية بالحلول في عَلِيٍّ أو في الاثني عشر أو في أئمة الإسماعيلية كالمعز وأهل بيته أو في الحاكم أو في الحلاج أو غيره وهم في الحقيقة خير من الأولين، ثم قال: ومن المعتقدين الحلول الخاصة طائفة من أتباع العُبيدية الباطنية الذين ادّعوا أنهم علويون[٢] وملكوا مصر نحو مائتَيْ سنة، وملكوا بعضَ المغرب والشام والحجاز مدةً كالحاكم ونحوه قد اعتقدت طائفة منهم الإلـٰهية في الحاكم ونحوه كالدرزية أتباع شَهْنكير[٣] الدرزي الذي كان من موالي الحاكم وأَضلَّ أقوامًا بالشام في وادي تيم الله بن ثعلبة، ويُقال إنه رُفِعَ إليه أسماء بضعة عشر ألفًا يعتقدون فيه الإلـٰهية، قلت: وقد عقدت لترجمته بابًا في كتابي «سُكردَان السلطان» وذكرتُ العجائبَ والغرائبَ من كفره وزندقته فلينظر هناك.

= شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم». رواه ابن السني وفي سنده الأغلب بن تميم وهو منكر الحديث كما قال البخاري؛ ورواه ابن السني أيضًا بنحوه عن رجل لم يُسَمّ وعنه معان أبو عبد الله قال الألباني: ولم أعرفه. (الكلم الطيب لابن تيمية بتحقيق الألباني حديث رقم ٢٨). ومعنى الجملة صحيح وأدلته من الكتاب وصحيح السنة كثيرة، وهو من الإيمان بالقدر، فما شاءه الله وقَدَّره لا بد أن يكون كما أراد الله، وما لم يقدره لا يكون أبدًا إذ لا يقع في ملك الله ما لا يريد.

(١) قال الفيومي في المصباح المنير: (وقولهم مَنْ عَذيري مِن فلان ومَنْ يعذرني منه أي مَنْ يلومه على فِعله ويُنْجِي باللائمة عليه ويعذرني في أمره ولا يلومني عليه وقيل معناه مَن يقوم بعُذري إذا جازيته بصُنعه ولا يلومني على ما أفعله به، وقيل: عَذير بمعنى نصير أي مَن ينصرني فيقال عذرته إذا نصرته) ا.هـ.

(٢) راجع كتاب (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي) للدكتور عبد الحليم عويس. وقد طبعته دار الصحوة بمصر. وقد تكلم عن هذه النسبة الدعاة ابن كثير في تاريخه والسيوطي في تاريخ الخلفاء وغيرها.

(٣) هو محمد بن إسماعيل المعروف بأنوشتكين البخاري، وهو المؤسس الحقيقي لمذهب الدروز القائم على أساس تأليه الحاكم، قُتل سنة (٤١٠ هـ). قلت: سبحان الله، كم بين هذا البخاري الزنديق وبين إمام أهل السنة محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح!

وتتفق الأسماءُ في اللفظ والكُنَىٰ كثيرًا، ولكنْ لا تَلَاقَىٰ الخَلائقُ

النصيحة التاسعة عشرة

من كلام شيخنا الإمام عَلَّامة الأعلام جمال الدين بن هشام[1] مما كتب على الفصوص:

هـذا الـذي بـضـلالـه ضَـلَّت أوائـل مَـعْ أَواخِـرْ

مَـنْ ظَـنَّ فـيـه غـيـرَ ذا فَـلْيَـنْـأَ عَـنّـي فـهـو كـافـرْ

هذا كتاب فصوص الظُّلَم ونقيض الحِكَم وضلال الأمم، كتاب يَعْجَزُ الذَامُّ عن وَصْفِه، قد اكتَنَفَهُ الباطلُ من بين يديه ومِن خلفه. لقد ضَلَّ مؤلفه ضلالًا بعيدًا وخَسِرَ خُسْرَانًا مبينًا لأنه مخالف لما أرسل [الله][2] به رسله وأنزل به كتبه وفطَر عليه خليقته، وذلك أني لما وقفت على هذا الكتاب وجدته قد عقد لكل نبي من الأنبياء فصًّا فوقفت على فَصّ نوح عليه السلام، فقال فيه: لو قال لهم بدل قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: الآية ١٠] إلى آخر كلامه: ادعوا ربكم ليكشف لكم الحجاب لأجابوه.

---

(١) هو العلّامة النحوي الشهير جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام صاحب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» و«قطر الندى وبَلّ الصّدى» وغيرها، توفي سنة ٧٦١ هـ.

(٢) سقط لفظُ الجلَالة من المخطوطة، وهو موجود في (تنبيه الغبي).

تتمة هذه النصائح التسعة عشر في ترجمةِ تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يُصْلِحُون

وهم: ابن سبعين قطب الدين، وابن العربي الطائي، والصدر الرومي، والعفيف التلمساني، والشُّشْتَري، وابن هود، والحريري، وابن أَحْلَىٰ، وابن الفارض فإن قلتَ: هؤلاء الذين عَزَمْتَ على ثَلْبِهم وسَبِّهم، للناس فيهم اعتقاد وعدم انتقاد، وربما كُذِب عليهم فيما نُسِبَ إليهم[١]، وربما رجع بعضهم وأناب ويتوب الله على مَنْ تاب، فلو سَكَتَّ عنهم لكان أَلْيَق بحالك، فما لك والدخولَ في ذلك؟ فلا تتعرض للملامة فإنك لا تُطَالَبُ بلعنة إبليس يوم القيامة.

قلت: هيهات فاتَكَ الشَّنَبُ[٢] وجَهِلْتَ السَّبَبْ، وهو يا مسكين: الأمرُ دِين، وهؤلاء مِن كبار الملحدين، وقد تقدم من كلام علماء المسلمين أنهم أَنْجَسُ من اليهود والنصارى وأنجس من الفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم، وقد كان شعبة[٣] رضي الله عنه يقول: تعالوا حتى نغتاب في الله، وسئل أن يكف عن أبان بن أبي عياش وكان من التابعين فقال: لا يحل الكف عنه، لأن الأمر دين، وقال الإمام

(١) هذا كلام الصوفية في كل مكان وزمان إذا ما وُوجهوا بكفريات وزندقة أوليائهم وشيوخهم، وهم في ذلك كاذبون، ولو صدقوا لتبرأوا من هذا الكفر وبَرَّأوا منه مشايخهم، ولكنهم كما وصف الله أسلافهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البَقَرَة: الآية ١٤]. فمن كان صادقًا ـ منهم ـ في دعواه فليكفر بنصوص ابن عربي وفتوحاته الشيطانية، وطواسين الحلاج وطبقات الشعراني وغيرها من كتبهم التي فيها الكفر والزندقة والانحلال والفجور، ظاهرًا واضحًا من غير رمزٍ ولا إشارة موهمة، فمن كفر بهذه الكتب وما شابهها لم يبق له إلا الكتاب والسُّنَّة وهدي الصحابة وتابعيهم، وإلا «فماذا بعد الحق إلا الضلال»؟!

(٢) الشنَب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان (كذا في النهاية) لابن الأثير. وامرأة شنباء بينة الشنب. ولم يتبين لي المراد هنا، وإن كان المعنى العام واضحًا.

(٣) الإمام العلم شعبة بن الحجاج، أبو بسطام، أمير المؤمنين في الحديث، قال الإمام أحمد: كان شعبة أمةً وحده في هذا الشأن، يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال، وكان عابدًا زاهدًا ثقةً ثبْتًا حجةً، توفي سنة (١٦٠)، وهو أشهر من أن نطيل بترجمته، رحمه الله ورضي عنه.

الشافعي رضي الله عنه: ولا يكون ذلك غيبة لأن العلماء كالنُقَّاد ولا يسع الناقد في دينه إلا أن يبين الزيوف(١) من غيرها.

وقال أبو سعيدٍ: مررت مع سفيان الثوري برجل فقال: كذاب، والله لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكت، وقال أحمد بن عبد الله النيسابوري كُنَّا عند عبد الرحمٰن بن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل، فقال له يوسف: أما استحييت من الله أن تذكر أقوامًا حطوا رواحلهم على باب الجنة منذ مائة سنة أو مائتي سنة تغتابهم فبكى عبد الرحمٰن وقال: يا أبا يعقوب والله لو طرق سمعي هذا الكلام قبل أن أصنفه ما صُنفته وارتعد عبد الرحمٰن وسقط الكتاب من يده، وقام فلم يقرأ في هذا المجلس شيئًا. قال سِبْط ابن الجوزي بعد ذكر هذه الحكاية في كتابه «مرآة الزمان» قد فات عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الجواب فإنه كان يقول ما كلامي في من حطوا رواحلهم على باب الجنة وإنما كلامي مع أقوام أفسدوا الشريعة وقصدوا التلاعب بالدين بوضع أخبارٍ أحلوا فيها الحرام وحَرَّموا الحلال كما فعل عبد الكريم بن أبي العرجاء(٢) وغيره.

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية في جواب سؤاله عن الغيبة ما ملخصه: ذكر الناس بما يكرهون على وجهين: أحدهما ذِكْرُ النوع والآخر ذكر الشخص المُعَيَّن الحَيّ أو الميت، أما الأول: فكل صنف ذمه الله ورسوله يجب ذمه وليس ذلك من الغيبة، كما أن كل صنفٍ حمده الله ورسوله يجب حمده، وما لعنه الله ورسوله لُعِنَ، كما أن ما صلى عليه وملائكته يُصَلِّىٰ عليه، فالله تعالى ذم الكافر والفاجر والفاسق والظالم والغادر والفارّ(٣) والزاني والمختال الفَخُور والمتكبر الجبَّار وأمثال هؤلاء، كما

---

(١) الزيوف: الدراهم الزائفة وهي الدراهم المردودة لِغِش وهي بخلاف الصحيحة، والنَّقْد: تمييز الدراهم الصحاح من الزيوف والنقاد مَنْ يمهرون في ذلك.

(٢) عبد الكريم بن أبي العوجاء زنديق كذاب، كان يضع الأحاديث، قتله محمد بن سليمان بن علي أمير البصرة. (ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/ ٦٤٤) ط. دار المعرفة، بيروت. وقد كتبت (العرجاء) بالراء في المخطوطة والصواب بالواو.

(٣) أي الفارّ من الزحف في الجهاد، وهو من الكبائر، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: الآيتان ١٥، ١٦]. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» وذكر منها: «والتولي يوم الزحف». نسأل الله أن يُعِزَّ دينه وأن يأذن برفع علم الجهاد، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله.

حمد الله المؤمن التقي الصادق والبار والعادل والمهتدي والراشد والكريم والمتصدق والرحيم، وأمثال هؤلاء، فإذا كان المقصود الأمر بالخير والترغيب فيه، والنهي عن الشر والتحذير منه فلا بد من ذكر ذلك، ولهذا كان النبي ﷺ إذا بلغه أن أحدًا فعل ما ينهى عنه يقول: «ما بال رجالٍ يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله، مَن اشترط شيئًا ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط»[١]، «ما بال رجال يتنزهون عن أشياء أترخص فيها، والله إني لأتقاكم لله وأعلمكم بحدوده»[٢]، «وما بال رجال يقول أحدهم أما أنا فأصوم لا أفطر ويقول الآخر أما أنا فأقوم لا أنام ويقول الآخر لا أتزوج النساء ويقول الآخر لا آكل اللحم، لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام، وأتزوج النساء وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣].

وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة والصلاة واللَّعْن بغير الأسماء التي علق الله بها ذلك، مثل أسماء القبائل والمدائن والقبائل[٤] والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك مما يُراد به التعريف.

وأمّا الشخص المعين فَيُذْكَر ما فيه من الشر في مواضع منها: المظلوم فإنه له أن يذكر ظالمه بما فيه إما على وجه دفع ظلمه واستيفاء حقه، كما قالت هند: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وإنه ليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي، فقال لها النبي ﷺ: «خُذِي ما يكفيكِ وَوَلَدَكِ بالمعروف»[٥]. وكما قال ﷺ: «لَيُّ الواجد يُحِلُّ عِرْضَهُ وعقوبته»[٦]. قال وكيع: عِرْضُه شكايته وعقوبته حَبْسُه، وقال الله

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط في الولاء، في قصة بريرة، من حديث عائشة.

(٢) الحديث بمعناه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، انظر صحيح البخاري. كتاب الأدب (فتح ١٠/٥١٣)، ومسلم في الفضائل رقم (١٢٨)؛ ولفظه: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصفه». وفي رواية «ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه». وفي رواية: «ما بال رجال يرغبون عما رخص لي فيه».

(٣) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) كذا تكررت لفظة القبائل في المخطوطة.

(٥) متفق عليه، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦) رواه أبو داود والترمذي من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه مرفوعًا، وعَلّقه البخاري في صحيحه وصححه ابن حبان، وهو معنى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه مسندًا: «مَطْلُ الغنيّ ظُلم» وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. والحديث باللفظ الأول علّقه البخاري بلفظ: (لي الواجد يحل عقوبته وعرضه» قال سفيان: عِرضه يقول مَطَلْتني وعقوبته الحَبْس). وصدره بقوله: «ويُذْكَر عن النبي ﷺ، وذكره قال الحافظ: اللَّيّ بالفتح: المَطل، =

تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النِّساء: الآية ١٤٨]، وقد رُوي أنها نزلت في رجلٍ نزل بقومٍ فلم يقروه[١]، فإذا كان هذا فيمن ظُلِمَ بترك قِراه الذي تنازع الناس في وجوبه، وإنْ كان الصحيح أنه واجب، فكيف بمن ظُلم بمنع حقه الذي اتفق المسلمون على استحقاقه إياه أو بذكر ظالمه على وجه القِصَاص ومن غير عدوانٍ ولا دخولٍ في كذبٍ ولا ظُلْمِ الغير، وتركُ ذلك أفضل، ومنها على وجه النصيحة للمسلمين في دينهم ودنياهم مثل الحديث الصحيح عن فاطمة بنت قيس لما استشارت النبي ﷺ مَنْ تنكح وقالت له: إنه خطبني معاوية وأبو جهم فقال: «أما معاوية فَصُعْلُوك لا مالَ له وأمَّا أبو جهم فرجل ضَرَّاب للنساء»[٢]، وروي «لا يضع عصاه عن عاتقه»[٣]، فَبيَّنَ لها أن هذا فقير قد يعجز عن حقك وهذا يؤذيك بالضَّرْب، وكان هذا نصحًا لها وإن تضمن ذكر عيب الخاطب، وفي معنى هذا نصح الرجل فيمن يعامله ومن يوكله ومن يوصى إليه ومن يستشهده بل ومن يتحاكم إليه وأمثال ذلك، وإن كان هذا في مصلحة خاصة فكيف بالنصح فيما يتعلق به حقوق المسلمين من الأمراء والحكام والشهود والعمال وأهل الدين وغيرهم فلا ريب أن النصح في ذلك أعظم كما قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٤]، وإذا كان النصح واجبًا في المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نَقلةِ الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكًا والثوري والليث بن سعيد عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ فقالوا: يُبَيِّن أمره، وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يشتد عليّ أن أقول فلان كذاب فلان كذا فقال: إذا سَكَتَّ أنت وأسكتُ أنا فمتى يَعْرِف الجاهل الصحيحَ من السقيم؟ ومثل أهل البدع من المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة

= والواجد بالجيم الغَنيّ من الوُجْد بالضم بمعنى القدرة. وقد حَسن الحافظ إسناد الحديث موصولًا عند أحمد والنسائي وأبي داود. انظر: (فتح الباري ٥/٧٦، ط. السلفية).

(١) قال الإمام ابن كثير: (وقال عبد الرزاق أنبأنا المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله: «لا يحب الله الجهرَ بالسوء إلا مَنْ ظُلم» قال: ضافَ رجل رجلًا فلم يؤد إليه حق ضيافته فلما خرج أخبر الناس فقال: ضِفتُ فلانًا فلم يؤد إليّ حق ضيافتي، قال: فذلك الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم حتى يؤدي الآخر إليه حق ضيافته) ا.هـ. (تفسير القرآن العظيم ١/٥٧١ ط. مكتبة مصر).

(٢) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم من حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا صام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل، فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله تعالى ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بَغْي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا مَن يقيمه الله تعالى لدفع ضرر هؤلاء وإلا لفسد الدين وكان فساده أعظم من استيلاء العدو وأهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب؛ وأعداء الدين نوعان: الكفار والمنافقون وقد أمر الله تعالى نبيه بجهاد الطائفتين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: الآية ٧٣] في آيتين من القرآن، فالمتكلم لأجْلِ الله تعالى مُخْلِصًا له الدين من المجاهدين في سبيل رب العالمين من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل، وليس هذا البابُ مُخالفًا لقوله: «الغِيبة أن تذكر أخاك بما يكره»[1] فإن الأخ هو المؤمن وأخو المؤمن إن كان صادقًا في إيمانه لم يَكْره ما قُلْتُه، هذا الحق الذي يحبه الله ورسوله وإن كان فيه شهادة عليه وعلى ذَوِيه بل عليه أن يقوم بالقسط ويكون شاهدًا لله ولو على نفسه أو والديه[2] ثم قد يقال: هذا لم يدخل في حديث الغيبة لفظًا ومعنى، وقد يقال: دخل ذلك لكِنْ خُصَّ منه كما يُخَصّ العموم اللفظي والعموم المعنوي، وسواء زال الحكم لزوال سببه أو لوجود مانعه فالحُكْم واحد. انتهى ملخصًا.

إذا علمتَ هذا فاعلم أنه مما روته أعداء الدين المارقين المشار إليهم قولهم في دليل الحديث الصحيح: «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان» فالكلمة الأولى في البخاري وهي «كان الله ولا شيء معه»[3] ولفظة: «وهو الآن على ما عليه

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذِكْرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّهُ». بَهَتَّه: أي افتريت عليه الكذب.

(٢) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ...﴾ [النساء: الآية ١٣٥].

(٣) رواه البخاري في باب وكان عرشه على الماء من كتاب التوحيد من صحيحه بلفظ: «كان الله ولم يكن شيء قبله» في حديث وفد بني تميم، ورواه في بدء الخلق بلفظ: «ولم يكن شيء غيره». قال الحافظ في الفتح: (قوله: «كان الله ولم يكن شيء غيره» من الرواية الآتية في=

كان» ليست من كلام النبي ﷺ ولا تُؤْثَر عن أحد من أئمة الدين المقبولين ولا لها ذِكر في شيء من كتب الحديث، وقد اعترف ابن عربي وغيره بذلك، وأكثر هؤلاء الاتحادية ـ لا كَثَّر الله منهم ـ يجعلون هذا من كلام النبي ﷺ ويجعلونه أُسَّ زندقتهم، وغَرَضُهم أنه لم يكن معه غيره وهو الآن ليس معه غَيْرٌ ولا سِوَىٰ بل الوجود هو عَيْنُه ونَفْسُهُ فلا غَيْرَ ولا سِوَى، وليست الأصنام والأوثان والجن والشياطين ونحو ذلك غَيْرَهُ ولا سواه فإنه كان وليس معه غيره وهو الآن ليس معه غيره، تعالى الله عز وجل عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

فإذا عُلم أن هذه الكلمة لا أصل لها في الشريعة انْهَدَمتْ قاعدتُهم، وقد تقدم في نصيحة لسان الدين أبي عبد الله بن الخطيب أن من مُقَرَّراتِ أهل العِلم أن الحديث إذا كان له ظاهرًا وباطنًا[١] وللباطن تأويل فالأصل الوقوف مع الحقيقة وهو الظاهر ولا يُعْدَلُ إلى المجاز وهو الباطن في القضية إلا بعد انعقاد الإجماع على عدم إرادة الحقيقة منه، هذا فيما يذهبون إلى تأويله من الحديث الصحيح، وأما الموضوع[٢] فلا كلام فيه وعلى تقدير صحتهِ، والعدولِ عن الحقيقةِ فيه فهو خبر آحاد لا يفيد في العقائد[٣]، ومن ذلك ما يرويه بعضهم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزِنجيّ بينهما»[٤] فإنه كَذِبٌ باتفاق أهل العلم بالحديث، وكذلك ما يرويه بعضهم أيضًا عن النبي ﷺ أنه أنشده مُنْشِد:

قد لسعت حيةُ الهوىٰ كبدي ... ولا طبيبَ لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شُغِفْتُ به ... فعنده رقيتي وتِرْياقي

وأن النبي ﷺ تَواجَد حتى سقطت البُرْدةُ عن منكبه، فإنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث[٥]، فقد تلخص من هذا السياق أن هؤلاء من أَفْسَقِ الفُسَّاق وأفجر

= التوحيد «ولم يكن شيء قبله»، وفي رواية غير البخاري «ولم يكن شيء معه» ا.هـ. (٦/ ٣٣٣): ط. السلفية.

(١) كذا في الأصل والصواب [ظاهر وباطن] على الرفع، اسم كان ومعطوف عليه.

(٢) أي الحديث الموضوع، وهو الكذب المختلق المفترى على رسول الله ﷺ.

(٣) سبق التنبيه على بطلان هذه القاعدة الكلامية المبتدعة.

(٤) قال الإمام الشوكاني: (قال ابن تيمية: موضوع). الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص (٣٣٥). ط. دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق المعلمي اليماني.

(٥) انظر المقاصد الحسنة للسخاوي حديث رقم (٨٥٦). ص ٣٩٢، ط. دار الكتاب العربي، بيروت. وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٠٢)، ونقل كلام السخاوي عن ابن تيمية أنه=

الفجار لأنهم يتسترون بالإسلام وهم أكفر الكفار كما تَقَدَّم تصريح أئمة المذاهب الأربعة بكفرهم وكفر أتباعهم؛ ومَنْ وقف على هذه النصائح ولم يرجع عنهم فهو منهم فالحذرَ الحذرَ من إخوان الشيطان، فقد كثروا في هذا الزمان، نعم لا يزال أمرهم يتفاقم، وبَحْرهُم يتلاطم حتى يفسد الحال، ويظهر الدَّجَّال، فهم سيفه المشهور على الأَشْهَر، وعيونُ جنس ذلك الأعور، فمنهم عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين المرسي، رقوطي الأصل يكنى أبا محمد ويعرف بابن سبعين وقد تقدم في كلام لسان الدين أبي عبد الله بن الخطيب في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين أن ابن سبعين كبيرهم الذي عَلَّمهم السحر، وحكى عنه أيضًا في كتابه «الإحاطة بتاريخ غرناطة» الذي أرسله إليَّ من الأندلس ما ملخصه: دَرسَ العربية والآدابَ بالأندلس ثم انتقل إلى سَبْتة وانتحل التصوف وعكف على مطالعة كتبه وتجول في بلاد المغرب ثم رحل إلى المشرق وحج حجًا وذاع ذكره وعَظُمَ صِيتُه هناك وكثرت أتباعه على مذهبه الذي كان يدعو إليه من التصوف وصَنَّفَ في ذلك أوضاعًا كثيرةً تَلَقَّوْهَا عنه وَبثُّوهَا في البلاد شرقًا وغربًا ولا يَحلو أحد منها بطائل وهي إلى وساوس المخبولين وَهَذَيانَات الممرورين[١] أقرب منها إلى مَنازع أهل العلم، ولَفظَهُ غيرُ بلدٍ وصَقْعٍ لِمَا كان يُرْمَىٰ به من بلايا الله أعلم بتحقيقها وهو المطَّلِعُ على سريرته.

وقد شُهر عنه في دعواه أنه قال وقد مر ذكر الشيخ أبي مدين[٢]: (شعيبٌ عبد عمل ونحن عبيد حضرة). وقال لأبي الحسن الشُّشْتَرِيّ عندما لقيه وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصده الشيخَ أبا أحمد: إن كنتَ تريد الجنة فشأنك ومَنْ قصدتَ وإن كنتَ تريد ربَّ الجنة فَهلُمَّ إلينا.

قال: وفي كتاب «البُدّ» مما يُتَشَوَّفُ إليه مِن هذا الغرض عند ذكره حكماء الملة، وأما ما نُسِبَ إليه من آثار السيمياء[٣] والتصريف فكثير، ثم ذكر له كيفيةً حسنةً

= كذب باتفاق أهل العلم بالحديث.

(١) داء يصيب البدن من المِرَّة وهي خِلْط من أخلاط البدن كما كان يعتقد قدماء الأطباء، يقال للمصاب به ممرور.

(٢) أبو مدين هو شعيب بن الحسن التلمساني، صوفي أصله من الأندلس، له «مفاتيح الغيب»، توفي سنة (٥٩٤هـ). باختصار من (الأعلام ٣/ ١٦٦).

(٣) لفظة (السيمياء) عبرانية معربة أصلها سيم يه ومعناها: اسم الله، وهذا الاسم (السيمياء) يطلق على ما هو غير حقيقي من السحر، وحاصله إحداث خيالات من الجو لا وجود لها في الحس. =

في الصلاة والسلام على النبي ﷺ وقد ذكرتها في كتابي «المكيال الأوفى في الصلاة على النبي ﷺ»، وذكر له أيضًا من وصاياه إلى تلامذته واتباعه منها: وعليكم بالاستقامة على الطريق وقَدِّموا فرضَ الشريعة على الحقيقة ولا تفرقوا بينهما فإنهما من الأسماء المترادفة واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا وقولوا عليها وعلى أهلها لعنة الله لأنها حقيقة كما سُمِّي اللديغ سليمًا وأهلها مهملون حَدّ الحلال والحرام مُسْتَخِفّون بشهر الحج والصيام وعاشوراء والإحرام قاتلهم الله أَنَّىٰ يؤفكون. قلت: هذا كلام حسن جدًا وهو صعب على أتباعه في هذا الزمان ولم أعلم هل كانت هذه الوصية في أول مرة أو في آخر عمره والظاهر أنه[1] لهذا قال عنه أبو عبد الله بن الخطيب: وأغراضُ الناس في هذا الرجل متباينة بعيدة عن الاعتدال فمنهم المُرْهِقُ المكفِّر ومنهم المقلِّد المعظِّم وحصل [. . .][2] في هذين الاعتقادَيْن من الشُّهرة والذياع ما لم يقع لغيره.

قلت: والذي ظهر لي من حال هذا الرجل أنه من أكبر أعداء الله ورسوله وأعداء أئمة الدين، فإنه قال في كتابه «البُدّ» الذي سَبَّ فيه أهلَ السنة والجماعة: وأما صاحب الإرشاد إمام الحرمين[3] إذا ذُكر أبو جهل وهامان فهو الثالث للرجلين؛ وقال عن الغَزَّالي[4]: إدراكه في العلوم أضعف من خيط العنكبوت؛ وقال عن الأئمة ما لا

= انظر: (أبجد العلوم ٢/ ٣٣٢) لصديق حسن خان، ط. دار الكتب العلمية.

(١) بياض بالأصل بقدر كلمة، والمعنى تام بغيرها. (أي: والظاهر أنه لهذا السبب. . .).

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل تشبه كلمة (نظرة)، والمعنى العام واضح وهو أنه حصل له من الشهرة والذيوع ما لم يقع لغيره، بسبب كلام كل من المادح والذام.

(٣) إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني، لقب بإمام الحرمين لمجاورته بمكة أربع سنين، والده الإمام أبو محمد الجويني، تفقه على والده ودَرَّس بعده في حلقته، وله مصنفات كثيرة منها: الشامل في أصول الدين، والبرهان في أصول الفقه والإرشاد والعقيدة النظامية، وغياث الأمم وغيرها، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (٤٧٨). قال السبكي: هو الإمام شيخ الإسلام البحر الحبر المدقق المحقق النظار الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب العلم الفرد زينة المحققين إمام الأئمة على الإطلاق. . . الخ. وطول ترجمته في (طبقات الشافعية ٥/ ١٦٥ ـ ٥٢٢). وانظر: (البداية والنهاية ١٢/ ١٤٠ ـ ١٤١).

(٤) الإمام أبو حامد الغَزَّالي محمد بن محمد بن محمد، تفقه على إمام الحرمين، وبرع في علوم كثيرة وهو من أذكياء العالم، دَرَّس بالنظامية ببغداد وله أربع وثلاثون سنة فحضر عنده رؤوس العلماء وله مصنفات كثيرة أشهرها (إحياء علوم الدين) وفيه أحاديث كثيرة غرائب وموضوعات، ومسائل لا يُوَافق عليها في التصوف، وقد شنع عليه ابن الجوزي وابن الصلاح والمازري وغيرهم، توفي سنة خمس وخمسمائة بطوس؛ وله كتب ـ إن صحت نسبتها إليه ـ تشينه مثل=

يَسَعُني فيه غيرُ السكوت، لهذا أخذ منه الثَّأرَ وألحقه بالكفار شيخُنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» حيث قال: عبد الحق بن إبراهيم، ابن سبعين قطب الدين أبو محمد المُرْسي الرقُوطي الصوفي، كان صوفيًا على قاعدة زُهد الفلاسفة وتصوفهم، وله كلام في العِرفان على طريقة الاتحادية والزندقة نسأل الله السلامة في الدين، فيا حسرة على العباد كيف لا يغضبون لله تعالى ولا يقومون في الذَّبّ عن معبودهم تبارك اسمه وتَقدَّسَ في نفسه عن أن يمتزج بخلقه أو يَحِلّ فيهم، وتعالى الله عن أن يكون هو عين السمٰوات والأرض وما بينهما فإن هذا الكلام شر مِن مقالة مَن قال بِقِدَم العالَم، ومَن عرف هذه الكلمات عذرني، أو هو زنديق يبطن الاتحاد يَذُبّ عن الاتحادية والحلولية، ومَنْ لم يعرفهم فالله تعالى يثيبه عن حُسْن قصده، وينبغي للمرء أن يكون غضبه لربه إذا انتُهكت حُرُمَاته أكثرَ من غضبه لفقير[(١)] غير معصوم مِن الزلل فكيف بفقير يحتمل أن يكون في الباطن كافرًا! مع أَنَّا لا نشهد على أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل الموت، وأمرهم مُشْكِل وحسابهم على الله، وأما مقالاتهم فلا رَيْبَ أنها شر من الكفر، فيا أخي ويا حَبيبي (أَعْطِ[(٢)] القوسَ باريها)[(٣)] ودعني ومعرفتي بذلك فإني أخاف الله أن يعذبني على سكوتي كما يعذبني على الكلام في أوليائه، وأنا لو قلت لرجل مسلم: يا كافر لقد بُؤْتُ بالكفر[(٤)] فكيف لو قلت لرجل صالح أو ولي لله تعالى؟ ذكر لي شيخنا قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد[(٥)] قال: جلستُ مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلامًا

= (المضنون به على غير أهله) وله كلام في (مشكاة الأنوار) دافع به عن الحلاج وأحسن الظن به، وقد قيل إنه تاب من كل ذلك واشتغل بالسنة قبل موته، رحمه الله وعفا عنه. (البداية والنهاية ١٢/١٨٨ ـ ١٨٩) بتصرف. وانظر: (الطبقات الكبرى للسبكي ٦/١٩١ ـ ٣٨٩).

(١) أي صوفي، ومن ألقاب الصوفية: الفقراء.

(٢) في الأصل: (أَعْطِي) والصواب بحذف الياء لأن الفعل مجزوم.

(٣) مَثَل مشهور يقال لمن لا يحسن أمرًا، أي دَعْهُ لمن يحسنه. وهو مأخوذ من قول القائل:

يا باريَ القوس بَرْيًا لستَ تُحكمه ... لا تظلم القوسَ، أعطِ القوسَ باريها

والمثل في (جمهرة الأمثال للعسكري ١/٦٦)، ط. دار الكتب العلمية.

(٤) يشير إلى قول النبي ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد بَاءَ بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رَجَعَتْ عليه». وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) هو الإمام أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب القشيري، الإمام المحدث الفقيه، نشأ بقُوص من صعيد مصر، كان وقورًا قليل الكلام غزير الفوائد كثير العلوم، له المصنفات البديعة منها: (الإلمام شرح عمدة الأحكام) في مجلدين، والإلمام بأحاديث الأحكام مجلد، وله شرح=

تُعْقَلُ مفرداته ولا تُفْهَم مُرَكَّباته، قلت: واشتهر عنه أنه قال: لقد تَحجَّر ابنُ آمنة[١] واسعًا بقوله: «لا نبي بعدي»، فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج من الإسلام، مع أن هذا الكلام أَخفُّ وأَهْوَن من قوله في رب العالمين إنه حقيقة الموجودات، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا؛ وحدثني فقير صالح أنه صَحِبَ فقراء مِنَ السَّبْعينيَّة فكانوا يُهَوِّنون له تَرْكَ الصلاة وغير ذلك. اللهم احفظ علينا إيماننا واجعلنا هُدَاةً مهتدين.

وحِصْنُ رُقوطة من أعمال مُرْسِيَة، وسمعت أن ابن سبعين فَصَدَ[٢] يَدَيْه وترك الدمَ يخرج حتى تَصَفى ومات، والله تعالى أعلم بصحة ذلك، وكان موته بمكة سنة سبع وستين وستمائة.

اللهم يا ربنا ورب كل شيء إن كان هذا الشخص وأضرابه يعتقدون أنك عين مخلوقاتك وأن ذاتك المقدسة البائنة من الخلق هي حقيقة ما أَبْدَعْتَ أوجدت من العدم فلا ترحمهم ولا تَرْضَ عنهم، وإن كانوا يؤمنون بأنك رب العالمين خالق كل شيء وأن مخلوقاتك غيرك بكل حال وعلى كل تقدير فاغفر لهم وارحمهم، فإن هؤلاء يقولون: ما ثَمَّ غير وما في الكون إلا الله.

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ... ويفهم هذا السر من هو ذائقُ

[وحاشا إلٰهنا عن ذلك][٣]، بل:

وما أنت عَيْنَ الكون بل أنت غيره ... ويفهم هذا القول مَنْ هو مُسْلِمُ

ويقولون: إن الله تعالى هو رُوحُ الأشياء وأنه في الموجودات سَارٍ كالحياة في الجسم، بل يقولون إن الموجودات مظاهر له وأنه يظهر فيها كما قال محيي الدين بن

= عليه اسمه (الإمام) لم يتم، و (الاقتراح في معرفة الاصطلاح) وغير ذلك، توفي رحمه الله سنة اثنتين وسبعمائة من الهجرة. انظر: ترجمته في (طبقات الشافعية ٩/٢٠٧ ـ ٢٤٩)، والبداية والنهاية ١٤/٢٩). والدرر الكامنة لابن حجر، وتذكرة الحفاظ للذهبي.

(١) يعني النبيَّ ﷺ، وقد كانت لفظة (ابن) في المخطوطة بغير ألف، وانظر إلى سوءِ أدب هذا الزنديق مع رسول الله ﷺ؛ وانظر: إلى تصريحه بالكفر بإنكاره ختم النبوة بمحمد ﷺ، فلعنة الله على الكافرين.

(٢) الفَصْد: قَطْع العِرْق.

(٣) كتبت بحاشية الأصل بخط الناسخ وأشير إلى موضعها بعلامة الإلحاق، فأدخلناها في الكلام بين معقوفتين.

العربي وهو الصحيح أنها[(١)] ليست لغيره:

مَـظَـاهِـرُ الـحـق لا تُـعَـدُّ   والـحـق فـيـه لا يُـحَـدُّ
فـبـاطـن لا يـكـاد يَـخْـفَـىٰ   وظـاهـر لا يـكـاد يـبـدو
إن بَـطَـن الـعـبـدُ فـهـو رب   أو ظـهـر الـرب فـهـو عَـبْـدُ
فـعَـيْـنُ كُـنْ زُل وجُـودُ حَـقٍ   قَـبـضٌ وبَـسْـطٌ أَخْـذٌ وَرِدٌّ[(٢)]

وهي طويلة.

قلت: وإن فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال وبطلت كتب المِلَل والنِّحَل واختلاف الفِرَق، وقد ذكر الغَزَّالي رحمه الله في كتابه «مشكاة الأنوار» فصلاً في حال الحلاج فأخذ يعتذر عما صدر منه مثل قوله: أنا الحق، وقوله: ما في الجُبَّة إلا الله، وهذه الإطلاقات التي ظاهرها كفر، وحَمَلَها على مَحامِلَ سائغةٍ وأَوَّلها، وقال: هذا من فَرْطِ المحبة وشدة الوَجْد، وأن ذلك مثل قول القائل:

أنـا مَـنْ أهـوىٰ ومَـن أهـوىٰ أنـا[(٣)]

قلت: بتقدير صحة العقيدة فلا كلام وإنما الكلام فيمن يقول العالم هو الله ومن طالع كتب هؤلاء علم علمًا ضروريًا أنهم اتحادية مارقة من الدين.

ومنهم: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن العربي أبو عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي مولده ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية من بلاد الأندلس ثم انتقل إلى اشبيلية في سنة ثمان وسبعين، ثم رحل إلى بلاد المشرق وبلاد الروم وطاف البلاد وأقام بمكة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدًا ثم رحل إلى دمشق وأقام بها مدةً طويلةً إلى أن توفي بها سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودُفِنَ بِسَفْح جبل قاسيون بالصالحية، وقبره مشهور هناك، قلت: طَلَعتْ شَمْسُ فتنته من المغرب، وقاتَلَ الإسلامَ بَعْدَ السَّلْم بالحربِ، فطعن في الدين بأسنة أقلامِه، وأَدْرَجَ السم القاتل في كلامه فخالف النصوص،

(١) أي هذه الأبيات، أو المقطوعة الشعرية.
(٢) كذا بالأصل والكلمات واضحة مضبوطة.
(٣) تكملة البيت: نحن رُوحانِ حَلَلْنَا بَدَنَا.
والبيت للحلاج، في (الطواسين) له، والبيت الذي بعده:
فـإذا أبـصـرتـنـي أبـصـرتـه   وإذا أبـصـرتـه أبـصـرتـنـا

وطَلَعت على عينيه الفصوص، فاستحبَّ العَمى على الهدى، وتَردَّى في مهاوي الرَّدَى، فَسُقِطَ في يديه، وبان بترجمته القبيحة ما له وعليه.

قال الشيخ عماد الدين بن كثير في فتوحاته[١] التي سَدَّ بها أبوابَ الخير، وقيل للممتارِ[٢] منها لا خَيْرَ ولا مَيْرَ: فيها ما يُعْقَلُ وما لا يُعْقَلُ وما يُنْكَرُوها لا ينكر[٣] ولا يعرف وله الكتاب المسمى «بفصوص الحكم»، فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله «العبادلة» وله «ديوان شعر» رائق، وله مصنفات أُخَر كثيرة، انتهى.

وقال شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي[٤] في كتابه «الميزان» عن ابن عربي حدث عن أبي الحسن بن هذيل بالإجازة وفي النفس من ذلك شيء وروى الحديث عن جماعة ونقل رفيقنا أبو الفتح اليَعْمُرِيّ وكان مثبتًا[٥] قال: سمعت الإمام تقي الدين بن دقيق العيد[٦] سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السُّلَمي[٧] يقول: وجرى ذكر أبي عبد الله بن العربي الطائي فقال: هو شيخ سوء كذاب، فقلت له: وكذاب أيضًا؟! قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن، فقال: هذا محال لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف وأَنَّىٰ يعلو الجسم الكثيف الروح الخفيف؟! ثم بَعْدُ رأيتُه وبهِ شَجَّة فقال: تزوجتُ جِنّية ورُزِقْتُ منها ثلاثة أولاد فَاتَّفَقَ يومًا أني

(١) أي فتوحات ابن عربي، أي أن ابن كثير قال هذا القول في فتوحات ابن عربي.

(٢) الممتار: هو طالب الميرة، والميرة الطعام، والمعنى هنا: قل لمن أراد أن يطلب الفائدة والعلم في كتب ابن عربي إنه لا خير فيها ولا فائدة.

(٣) في (البداية والنهاية ١٣/١٥٨): (وما يعرف وما لا يعرف).

(٤) الإمام الذهبي هو العلامة المحدث المؤرخ المحقق شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، وقد كان أبوه يشتغل بصنعة الذهب لذا عُرف بابن الذهبي وإن اشتهر بين المتأخرين بالذهبي، وقد صنف الإمام الذهبي مصنفات كثيرة في علوم متنوعة، منها التلويحات في علم القراءات والموقظة في مصطلح الحديث، والعلو للعلي العظيم في العقيدة، وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال في نقد الرجال وتاريخ دول الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وعشرات الكتب الأخرى في الفقه والأصول والحديث والتاريخ. توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

(٥) في الميزان: متثبّتًا.

(٦) يعني: (قال: سمعت شيخنا...) ولفظة: (قال) تُحْذَفُ اختصارًا من الأسانيد.

(٧) الشيخ عز الدين بن عبد السلام، سلطان العلماء، أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، شيخ المذهب ومفيد أهله، وله مصنفات حِسَان منها التفسير والقواعد الكبرى والصغرى والفتاوى وغير ذلك، درس بعدة مدارس بدمشق ثم انتقل إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم وانتهت إليه رئاسة الشافعية. توفي رحمه الله سنة ستين وستمائة.

أَغْضَبْتها فضربتني بعَظْم حصَلَتْ منه هذه الشَجَّة وانْصَرَفَتْ فلم أرها بعد هذا. أو معناه قلت: نقله بحروفه ابنُ رافع بخط أبي الفتح[١]، وما عندي أن المحيي يتعمد كذبًا لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فَسادَ خيالٍ وطَرفَ جنون، وصَنَّفَ التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة فقال أشياء منكرة عَدَّتْهَا طائفةٌ من العلماء مروقًا وزندقةً وعدها طائفة من العلماء [من][٢] إشارات العارفين ورموز السالكين وعدها طائفة من متشابه القول، وأَنَّ ظاهرها كفر وضلال وباطنها حق وعرفان وأنه صحيح في نفسه كبير القدر وآخرون يقولون قد قال هذا الباطل والضلال فَمن الذي قال إنه مات عليه؟ فالظاهر عندهم من حاله أنه أناب ورجع إلى الله فإنه كان عالمًا بالآثار والسُّنن قوي المشاركة في العلوم، وقولي أنا فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت وختم لهم بالحسنى وأما كلامه فَمنْ فَهِمَهُ وعرفه على قواعد الاتحادية وعَلِمَ مَحطَّ القوم وجمع بين أطراف عباراتهم تَبيَّنَ له الحق في خلاف قولهم، وكذلك مَنْ أمعن النظر في «فصوص الحِكَم» وأَمْكَنَ[٣] التأمل لاح له العجب فإن الذكي إذا تأمل من ذلك: الأقوالَ والنظائرَ والأشياء فهو أحد رجلين إما مِن الاتحادية في الباطن وإما مِنَ المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه الخِلة من أكفر الكفر، فنسأل الله العفو وأن يثبت الإيمان في قلوبنا وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فوالله لأَنْ يعيش المسلم جَاهِلاً خلف البقر لا يعرف مِن العلم شيئًا سوى سورة[٤] يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر خير له بكثير مِن هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مائة كتاب وعمل مائة خلوة. انتهى كلامه في الميزان[٥].

وقال في كتابه «تاريخ الإسلام» بعد حكاية كلام الحافظ سيف الدين بن المَجْد في الحريري الآتي ذكره:

---

(١) هو الإمام أبو الفتح اليعمري محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس، الإمام الحافظ المحدث، له النفح الشذي في شرح الترمذي، والسيرة النبوية، قال عنه البرزالي: كان أحد الأعيان إتقانًا وحفظًا للحديث وتفهمًا في علله وأسانيده، عالمًا بصحيحه وسقيمه مستحضرًا للسيرة، له الشعر الرائق والنثر الفائق. توفي رحمه الله فجأة يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة. انظر: (البداية والنهاية ١٤/ ١٧٦).

(٢) زيادة في المطبوع من (الميزان ٣/ ٦٦٠).

(٣) كذا في الأصل، وفي الميزان (وأَنْعَم).

(٤) في الميزان: (سُوَر من القرآن).

(٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي (٣/ ٦٥٩ ـ ٦٦٠) ط. دار المعرفة ـ بيروت.

فكيف لو رأى كلام الشيخ ابن العربي الذي هو محض الكفر والزندقة، لقال: هذا الدجَّال المُنْتظَر، ولكن كان ابن العربي مُنْقَطِعًا عن الناس إنما يجتمع به آحاد الاتحادية ولا يُصَرِّحُ بأمره لكل أحدٍ ولم تشتهر كتبه إلا بعد موته ولهذا تَمادَىٰ أمره، فلما كان على رأس السبعمائة جَدَّدَ الله تعالى لهذه الأمة دينها بِهَتْكِهِ وفضيحته ودار بين العلماء كتابُه الفصوص وقد حطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن مِعْضَاد الجعبري[(١)] فيما حدثني شيخنا ابن تيمية عن التاج البارنباري أنه سمع الشيخ إبراهيم يذكر ابن العربي فقال: كان يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجًا.

وكتب العلّامة ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام[(٢)] يقول في ابن العربي شيخ سوء كذاب، وممن حط عليه وحذر منه الشيخ الولي القدوة إبراهيم الرقي، وممن أفتى بأن كتابه الفصوص فيه الكفر الأكبر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة[(٢)] وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي[(٢)] والعلّامة زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتاني[(٢)] وجماعة سواهم. انتهى.

وقال الشيخ تقي الدين في جواب الفتوى المقدم ذكرها عن الشيخ إبراهيم الجعبري أنه قال لما اجتمع بابن عربي صاحب الفصوص قال: رأيت شيخًا نَجِسًا يُكَذِّب بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي أرسله الله.

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام لما قدم القاهرة سألوه عنه فقال: هو شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجًا، فقوله: يقول بقدم العالم، لأن هذا قوله وهذا كفر معروف، فَكَفَّره أبو محمد بذلك، ولم يكن بَعْدُ ظهر من قوله إن العالم هو الله وأن العالم صورة الله وهو الله فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود[(٣)] ويقولون إنه صدر عنه الوجود الممكن [قال][(٤)]

---

(١) إبراهيم بن مِعْضَاد بن شداد بن ماجد القشيري الجعبري المصري، قال عنه الإمام ابن كثير رحمه الله: (الشيخ الصالح العابد إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري تقي الدين أبو إسحٰق، أصله من قلعة جعبر ثم أقام بالقاهرة وكان يعظ الناس، وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيرًا توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ودفن في تربته بالحسينية، وله نظم حسن وكان من الصلحاء المشهورين رحمه الله) ا.هـ. (البداية والنهاية ١٣/٣١٧). قلت: وكانت وفاته رحمه الله سنة سبع وثمانين وستمائة.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) يعني الله سبحانه، وهذا من اصطلاحات الفلاسفة.

(٤) بياض في الأصل بقدر كلمة، والكلام يتم بـ (وقال). والله أعلم.

عنه من عاينَه من الشيوخ أنه كان كذابًا مفتونًا، وفي كتبه مثل «الفتوحات المكية» وأمثالها من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب، هذا هو[١] أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين ومن القونوي والعفيف التلمساني وأمثالهم من أتباعهم فإذا كان الأقرب إلى الإسلام بهذا الكفر الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام؟! ولم أصف عُشْرَ ما يذكرونه من الكفر، فنسأل الله السلامة، فالحذر كل الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة الذين كثروا في هذا الزمان فقد تقدم كلام الأئمة الأربعة[٢] أنه أنجس من اليهود والنصارى والفلاسفة الذين يقولون بقدم العالم، وأنه لا يجوز التَرحُم عليه فاعرفه.

ومنهم الصدر الرومي كلب الروم، وتلميذ ابن عربي المذموم، رُوحه أمست [في الجحيم][٣] ....
الأكمة بالحكمة.......................... على نوافذ الفلسفة
فَضلَّ وأَضلَّ.......................... إليه تُنْسَب الطائفة الإسحاقية
سُحْقًا لهم وقد.......................... عنهم، ومن تصانيفه الفلوك
الكثيرة المنسوبة.......................... بها النص، وأَطْلَع شَرْحَها
على كل عين.............. البصيرة... عمى البصر، وفتح بمفتَاح غيب الجمع
باب شَرّ.......................... مِن أن نكثر الكلام فيه.

ومنهم.......................... ابن ياسين العفيف التلمساني
تلميذ القونوي.......................... د المشهور من أفجر
القوم، أو أكثرهم .... وشرح مواقف
النِّفّري فنفر.......................... عن مراتب السائرين
بشرح منازل السائرين.............. النصوص في شرحه للفصوص، وقد تقدم قول الشيخ تقي الدين بن تيمية أنه من أفجر القوم وأكفرهم وأنجسهم، وأنه لما قرىء عليه الفصوص قيل له: هذا يخالف القرآن، فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا هذا، يعني أن القرآن يفرق بين الرب والعبد، وحقيقة التوحيد

(١) كذا بالأصل ولعل الواو ساقطة بعد حرف الإشارة وتكون الجملة (هذا وهو).
(٢) الذي سبق هو (كلام أئمة المذاهب الأربعة) وتصح العبارة بإضافة كلمة (أتباع) قبل (الأئمة الأربعة).
(٣) هذا تقدير الكلام والسطر غير واضح بالمرة فقد أتت عليه الأرَضَة. وكذلك كل ما وضعت مكانه نقطًا في الصفحات القادمة، والله المستعان.

عندهم أن الرب هو العبد تعالىٰ الله عما يقول الملحدون علوًا كبيرًا، وقد تقدم أيضًا [أنه كافر] يستحل المحرمات، ويقول: نكاح الأم والبنت والأجنبية شيء [واحد]، وكان يقول: أنا ما أتمسك بشريعة واحدة، وشعره في صناعة الشعر جيد لكنه كما قيل: لحم خنزير في صِحْن صيني.

[قَال] الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه «البداية والنهاية»[(١)]: وقد نُسِب هذا [الرجل إلى عظائم] في الأقوال والأفعال والاعتقاد، وشهرته تُغْنِي عن الإطناب في ترجمته، توفي رجب[(٢)] سنة تسعين وستمائة.

قال: ويُذكَر [عنه أنه] عَمِلَ أربعين خلوة، كل خلوة أربعون يومًا متتابعة وأنه شرح «مواقف النفري» وشرح «منازل السائرين»[(٣)]، وشرح الأسماء الحسنى، وله ديوان [شعر] مشهور.

قال الشيخ تقي الدين بن تيمية: لما قَدِمَ شيخه القونوي رسولاً إلى مصر اجتمع به ابن سبعين لما قدم من الغرب، وكان التلمساني مع شيخه القونوي، فقالوا لابن سبعين: كيف وجدته؟ يعنون في العِلم الذي هو عندهم علم التحقيق والتوحيد بزعمهم، فذكر أنه من المحققين لكنْ معه شاب هو أحذق منه، يعني العفيف التلمساني، [قلت]: فهو كما يُقَال: مثل اللاذن ذكي نجس[(٤)]، عَثَرهُ الله.

أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أبو العَبَّاس العُنَّابي النحوي بدمشق........ العفيف التلمساني على شيخنا الشيخ أثير الدين أبي حيان [فقال: قلت له] مَنْ أنت؟ فقال: أنا ابن العفيف التَلمساني، وَجدّي من قِبَل [الأمراء مِنْ]........ فقال: إي والله، عريق في الإلـٰهية، أنت يا كلب يا ابن الكلب و........... بحال هذا المُغير فليحذر، ومَنْ حَذَّر فقد أنذر.

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٣٣٠)، وقد طابقنا بين النصَّيْن لعدم وضوح بعض الكلمات في المخطوطة.

(٢) كذا في الأصل، وفي المطبوع (توفي يوم الأربعاء خامس رجب). (١٣/ ٣٣٠).

(٣) منازل السائرين لشيخ الإسلام الأنصاري، وهو الكتاب الذي شرحه ابن القيم رحمه الله من الكتاب الذي طبع باسم (مدارج السالكين).

(٤) يعني أنه وإن كان ذكيًا حاذقًا فهو زنديق نجس، ويبدو أنه مثل مشهور. [واللاذَنُ رطوبة تتعلق بشَعَر المِعْزَىٰ ولحالها إذا رَعَتْ نباتًا يُعرف بِقَلْسُوس أو قَسْتُوس] (كذا في القاموس المحيط).

ومنهم الشُّشْتُري المنسوب إلى شُشْتُر المعثر الأكبر أنجس من شيخه ابن سبعين. . . . . [كانَّ في أول أمره] عروس المُجَرّدين ثم انسلخ من الدين كالشعرة من العجين [لما اجتمع بشيخه] ابن سبعين اللعين، والعجب كل العجب من لسان الدين كيف [كفَّ] عنه لسانه وثَنَىٰ عن الإشارة إليه بنَانه حيث ترجمه في كتابه «الإحاطة بتاريخ غَرْناطة» وعُذْره الجري على عادته في السَّتْرِ على المُجْرِم، وسلامةِ الباطن التي هي بعض صفات المسلم، على أنه عَرَّف في «روضة التعريف» بإِلْحَادِه وسوءِ اعتقاده، فقال: قال أبو الحسن الشُّشتري من كبارهم يعني كبار أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين هذه القصيدةَ الشهيرةَ، وهي من أمهات أقاويلهم فإنها اشتملت على إشارات [رأيهم] وموازين الناس عندهم.

أولها:

أرى طالبًا منا الزيادةَ لا الحُسْنَىٰ بِفكْرٍ رَمىٰ سهمًا فعَدَّىٰ به عَدْنَا

وهي تنيف على سبعين بيتًا تشتمل به كُفْر [وانحلال] ودَعْوَىٰ مُحَال في الحال والماضي والاستقبال، ومِن شعر هذا الملحد قوله:

كشف المحبوب عن قلبي وتَجلَّىٰ جهرةً مني إليّ
وجَلَا عني حجابًا كنته وتلاشَىٰ الكونُ يا صاحِ لَديّ
أي سِرّ ما بدا إلا لِمَنْ قد طوى العقلَ مع الكونَيْن طَيّ
ورأى الأشياءَ شيئًا واحدًا ورأى الواحدَ فردًا دون شَيّ

وقد تقدم قول الشيخ لسان الدين بن الخطيب عن اعتقاد هذا المارق وشيخه ابن سبعين وأتباعهم [المغيرين] الملحدين أن الباري جلّ وعلا هو مجموع ما ظهر وما بطن وأنه لا شيء خلاف ذلك، تعالى الله عما يقول الملحدون علوًّا كبيرًا، والشُّشْتَري نِسْبةٌ إلى شُشْتَر قرية من [عمل آش][1] بجزيرة الأندلس وزُقاق الشُّشْتَري معروف بها.

قال أبو العباس[2] قاضي بجاية: له عِلْم بالحكمة ومعرفة بطريق الصوفية، وله تقدم في النظم والنثر على طريق التحقيق. قلت: تحقيق كل زنديق، وأما تحقيق أهل

---

(١) في الأعلام أن شُشْتُر من عمل وادي آش، فآش وادٍ معروف بالأندلس. وكذا في نفح الطيب.
(٢) أبو العباس الغبريني، في كتابه (عنوان الدراية)، كما في نفح الطيب (٢/ ٣٩٧). ط. دار الكتب العلمية.

التصديق فلا؛ واجتمع بالنجم ابن اسرائيل الدمشقي سنة خمسين وستمائة، قال: العبد على قَدَم التَجْريد، وله أشعار وأذواق على طريق القوم، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء.

قلت: وكان غنيًا عن هذا الفقر الذي خرج به عن دائرة الإسلام، وعكف به مِن بُدِّ[1] ابن سبعين على الأصنام، أي والله أضله ابن سبعين بالبُدّ المشتمل على الإلحاد ولا بد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، اللهم وإذا أردت بقومٍ فِتنةً فاقبضنا إليك غير مفتونين يا رب العالمين.

ومنهم ابن هود، شيخ اليهود [عقدوا له] العقودَ على ابنة العُنقود[2] فأكل بَيْنَهُم وشَرِب ودخل جُحْرَ ضَبٍّ خَرِب، فأَتَوْا إليه واشتغلوا عليه فأَبْقَلَتْ أرضُهم[3]. . . . . بعضُهم، وكان لهم في السلوك مَسْلَك عجيب ومذهب غريب، لا يبالي بما انتحل ولا يفرق بين المِلَل والنِّحَل، فربما سلك المسلمُ على. . [illegible]. . . . اليهود، واليهود على ملة هود وعاد وثمود، وربما أَخَذَتْه سَكْتَة واعْتَرَتْه بَهْتَة فيقيم اليومَ واليومَيْن شَاخِصَ العينَيْن لا يَفُوه بحرف ولا يفرق بين المظروف والظرف.

ومن شعره الدال على قلة عقله وكثرة جهله، قوله:

عِلْمُ قومي بِيَ جَهْلُ ... إن شأني لأَجَلُّ
كم أناسٍ اهتَدوا بِي ... وأناسٌ بِيَ ضَلُّوا
فوق عَشْرٍ تحت تِسْعٍ ... بين خَمْسٍ لي مَحِلُّ
دون أَيْنٍ دون كيفٍ ... رُتبتي عن ذاك تَعْلُو
كُلُّ أينٍ ليَ أينٌ ... ومحلٌ لا أَحِلُّ
أنا فَوْقٌ أنا تحتُ ... أنا بَعْدٌ أنا قَبْلُ
أنا قَصْدٌ أنا جَوْرٌ ... أنا عُلْوٌ أنا سُفْلُ
أنا نَقْطٌ أنا خَطٌّ ... أنا بُعْد أنا شكلُ
أنا جِسْمٌ أنا رَسْمٌ ... أنا نَفْسٌ أنا عَقْلُ

(١) من كُتُب ابن سبعين.
(٢) يعني الخمر.
(٣) أبقلت الأرض أخرجت بَقْلَها، وأنبتت.

أنا حَرفٌ أنا معنىً   أنا ضِدٌّ أنا مِثْلُ
أنا فَردٌ أنا جَمعٌ   أنا فرعٌ أنا أَصْلُ
أنا شكل أنا [بضع][1]   أنا فرض أنا نفلُ
أنا سر أنا جهر   أنا عِلْم أنا جَهْلُ
أنا نوعٌ أنا شخص   أنا جِنسٌ أنا فَضْلُ
أنا مَيْنٌ[2] أنا حَقٌّ   أنا جَوْرٌ أنا عدلُ
أنا رُشْدٌ أنا غَيٌّ   أنا جَدٌّ أنا هَزْلُ
أنا فَتْحٌ أنا مَنْعٌ   أنا صَرْفٌ أنا عَدْلُ
أنا قبضٌ أنا بسطٌ   أنا عَقْدٌ أنا حَلٌّ
أنا مَلكٌ أنا مِلكٌ   أنا عِزٌّ أنا ذُلٌّ
أنا خَيْرٌ أنَا شَرٌّ   أنا محي أنا قَتْلُ
أنا ربٌّ أنا عبدٌ   أنا بعض أنا كلٌّ
أنا جَمْر أنا زَهْرٌ   أنا نهر أنا ظِلٌّ
أنا حصر أنا نُغْرٌ   أنا غنج أنا دَلُ
أنا غَيْثٌ أنا لَيْثٌ   أنا كثر أنا قُلٌّ[3]
أنا شَوْقٌ أنا وَجْدٌ   أنا حِبٌّ أنا خِلٌّ
أنا بُعْدٌ أنا قُرْبٌ   أنا هجر أنا وَصْلُ
أنا حلو أنا مُرٌّ   أنا حَزْنٌ أنا سَهْلُ
أنا دُنْيا أنا أُخْرىٰ   أنا دِين أنا فَضْل
أنا هِنْدٌ أنا نَهْدٌ   أنا دَعْدٌ أنا جُمْلُ
أنا سَلْعٌ أنا نَجْدٌ   أنا بانٌ أنا أَثْلُ[4]
أنا معشوق لذاتي لَسْتُ عني قَطُّ أَسْلُو
هام كلٌّ بصفاتي   وصفات ذاك ....
فهي في الأعين تُحلي   وهي في الأفواه تحلو

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل تشبه كلمة (بضع).
(٢) المَيْن: الكذب.
(٣) القُلُّ: بالضم هو القِلة بالكسر كالذُلّ والذِلّة.
(٤) سَلْع: جبل بالمدينة، ونَجْد كل ما ارتفع من الأرض، والبان والأَثْل نوعان من الشجر.

وكان الشيخ يحيىٰ الخَبَّاز الدمشقي الشاعر المشهور قد عارض هذه القصيدة بقصيدة على طريقة أهل المجون وأنشدنيها بدمشق سنة خمسين وسبعمائة فلما قدمت إلى دمشق سنة سبعين وسبعمائة سألته عنها فذكر لي أنها ضاعت، ثم نظم في معناها قصيدة وأنشدني منها قوله:

علم قومي بي جهل	حين قالوا إني [مثل]
أين لي بالعقل علم	وأنا كليَ جَهْلُ
أنا فوق الأرض ماشٍ	والسماءُ فوقي ظِلُّ
أنا تَيْسٌ أنا كبشٌ	أنا ثَورٌ أنا عِجْلُ
أنا دُبٌّ وأَتَانٌ	وجوادٌ أنا بَغْلُ
أنا ليثٌ أنا نمر	أنا ظبي أنا وَعْلُ
أنا ناموس وفارٌ	أنا وَزَغٌ أنا نمل
أنا نُقْلٌ أنا بَقْلٌ	أنا سَلْقٌ أنا فِجْلُ
أنا فَرْثٌ أنا	[أنا مَعْزٌ] أنا زِبْلُ

وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان: [لقيته] بمكة وجالسته، فكان يظهر منه الحضور مع مَنْ يكلمه ثم يظهر منه الغَيْبَة، وكان يلبس نوعًا من الثياب ما لم يُعْهَد لبس مثله بهذه البلاد، وكان يذكر أنه يعرف شيئًا من علوم الأوائل، وكان له شعر، أنشدنا له أبو الحكم بن هانىء، صاحبنا قال: أنشدنا عليُّ بن عضد الدولة لنفسه:

.... فتى لاح لي قبس	وبَانَ بانُ الحمى من ذلك القبسِ
فقلت للقوم هذا الرَّبْعُ بَعْهُمُ	وقلت للسمع لا تخلو من الحَرَسِ
وقلتُ للعين غُضّي عن محاسِنِهم	وقلت للنطق هذا موضع الخَرَسِ

انتهى...

ومن شعره فيما ذكره صلاحُ الدينِ الصَّفَدي:

فؤادي عن محبوبِ قلبي لا يَخْلُو	وسِرّي على فكري مَحاسِنَهُ يَجْلو
ألا يا حبيبَ القلبِ يا مَنْ بِذكْرِه	على ظاهري من باطني شَاهِدٌ عَدْلُ
تجلت لي مِنّي عليّ فأصبحتْ	صفاتي تنادي ما لمحبوبنا مِثْلُ
أُوَرّي بذكرِ الجزع عنه وبانِه	ولا البانُ مطلوبي ولا قصديَ الرّمْلُ

وأذكرُ سُعْدَىٰ في حديثي مُغَالِطًا بليلي ولا ليلى أريدُ ولا جُمْلُ
ولم أرَ في العُشَّاقِ مثلي لأنني تَلَذُّ لِيَ البَلْوَىٰ ويحلو ليَ العَذْلُ
سِوَىٰ مَعْشَرٍ حَلُّوا النِظامَ ومَزَّقوا الـ حجابَ فلا فرضٌ عليهم ولَا نفْلُ
مجانينَ إلا أنَّ سِرَّ جُنونهم عميقٌ عَلَىٰ أبوابِه يسجدُ العَقْلُ

وقال صاحب «عيون التواريخ»: الحسن ابن الإمام أبي الحسن علي ابن أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف بن هود المغربي الأندلسي، توفي عشيةَ الاثنين سادس عشر من شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق ودُفِنَ بقاسيون، مولده سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة بِمَرْسية وكان والده مُتوليها نيابةً عن أخيه أمير المؤمنين المتوكل محمد بن يوسف بن هود صاحب الأندلس كان يلبس الصوف وعلى رأسه قُبَّعُ صوف عَسلي، وترك بلاده وهاجر إلى دمشق وأقام بالخانقاه الشُميصاطية والأندلسية وخانقاه الطاحون.

وقال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: كان ابن هود قد حصل له زُهْدٌ وفراغٌ عن الدُّنيا وسَكْرةٌ عن ذاته، وغفلة عن نفسه، فسافر وترك الحِشْمَة وصحب ابن سبعين واشتغل عليه بعلوم الأوائل، وحج ودخل اليمن وقَدِمَ الشام، وكان ذا هَيْبة وسكون غارقًا في بحر الفكرة عديم اللذة متواصل الأحزان، فيه انقباض عن الناس، حُمِلَ مرةٍ إلى والي البلد وهو سكران أخذوه من حارة اليهود، وبلغ الخبرُ إلى الوالي فركب وحضر إليه، وأحسن به الظن وقال: سقوه اليهود خُبْثًا، وأردفه خلفه وبقي الناسُ خلفه يتعجبون من أمره وهو يقول بعد كل فترة إيْ أَيُّ شيء قد جَرىٰ؟ ابن هود شرب العُقَار ـ ويَعْقِد القاف كافًا[1] ـ، وكان يمشي في الطريق وهو باهِتُ الطَرْف ذاهل العقل وهو رافع أُصْبُعَهُ السَّبَّابة كالمُتَشَهِدِ وكان يوضع في يده الجمر فيقبض عليه ذهولًا عنه [...][2] أَحْرَقه رجع إلى حِسّهِ وألقَاه من يده؛ وعندي له حكايات عجيبة وأمور غريبة والله تعالى العالِم بحقيقة حاله وصدقه مِنْ مُحَالِه.

ومنهم علي بن الحسَن بن منصور أبو الحسن المعروف بالحريري مُقَدَّم طائفة الحريرية أولي الطِّيبة والسماعات والشاهد، وكان له شأن عجيب ونبأ غريب، وأصله من قرية بُسْر بِحَوْران، أقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ثم ترك ذلك وأقبل

---

(١) أي ينطقها كافًا فيقول: (العُكَار).
(٢) كلمة مطموسة ولعلها [فإذا] أو [حتى إذا].

بعمل الفَقِيري على الشيخ على المُغربل تلميذ الشيخ رسلانِ التركماني الجَعْبري، فاتبعه طائفة من الناس يقال لهم الحريرية وأنشأ له زاوية على الشَرف القِبلي بدمشق وَبدَتْ منه أفعالٌ أنكرها عليه الفقهاء كالشيخ عز الدين بن عبد السلام(١) والشيخ تقي الدين بن الصَّلاح(٢) والشيخ أبي عمرو بن الحاجب(٣) شيخ المالكية وغيرهم، فلما كانت الدولة الأشرفية حُبِسَ بقلعة (عزّتا) مدة سنين ثم أطلقه الملك الصالح إسماعيل واشترط عليه أن لا يقيم بدمشق فلزم بلده بُسْر حتى مات في رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة، وقد بلغ سبعًا وتسعين سنة.

فهو كالصِّلِّ(٤) من بنات الأفاعي ... كلما طال عُمُرُه زاد شَرًّا

وسَنَّ أصحابه المحيا كل عام في ليلة سبع وعشرين من رمضان وهي من ليالي القَدْر فَيُحْيُون تلك الليلة الشريفة بالدفوف والشَّبَّابات والمِلَاح والرقْص إلى السَّحَر، ولِلّه القائلُ:

دُفٌّ ومِـزْمَـارٌ ونَـغْـمَـةُ شـاذِنٍ ... فـمـتـى رأيـتَ عـبـادةً بـمـلاهـي

يـا فِـرقـةً مـا ضَـرَّ ديـنَ مـحـمـدٍ ... وسَـطَـا عـلـيـه سَـيْـفُـهَـا إلا هِـي

وقال الحافظ أبو أسامة في كتابه «الذَّيْل»: كان يتردد - يعني الحريري - إلى دمشق وتبعه طائفة من الفقراء وهم المعروفون بالحريري(٥) أصحاب الزي المنافي للشريعة، وباطنهم شر من ظاهرهم إلا مَنْ رجع إلى الله منهم وكان هذا الحريري من

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) هو الإمام المفتي الحافظ العلامة تقي الدين عثمان بن عبد الرحمٰن بن موسى بن أبي نصر الكردي الشهرزوري، أبو عمرو بن الصلاح أحد أئمة المسلمين علمًا وورعًا، غلب عليه لقب؛ (ابن الصلاح)، وهو من أئمة الشافعية وأكابرهم، له المقدمة في علم المصطلح التي هي نار على عَلَم، وعليها مدار ما كتب بعدها في موضوعها أو أكثره، وله أدب المفتي والمستفتي وشرح الورقات لإمام الحرمين، وصيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحلية الشافعي وطبقات الشافعيين ولم يتمه. توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

(٣) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب، فقيه مالكي ومن كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في إسنا بصعيد مصر ونشأ في القاهرة وسكن دمشق ومات بالإسكندرية، من تصانيفه: الكافية في النحو والشافية في الصرف، ومختصر الفقه ويسمى «جامع الأمهات» استخرجه من ستين كتابًا في فقه المالكية ومنتهى السول والأمل في علمَيْ الأصول والجدل وغيرها، توفي رحمه الله سنة (٦٤٦هـ). انظر: ترجمته في (الأعلام ٤/ ٢١١) والطالع السعيد، ووفيات الأعيان للصفدي.

(٤) الصِلّ: الحية التي لا تنفع منها الرُقْية.

(٥) كذا بالأصل، والصواب [الحريرية].

الاستهتار[١] بأمور الشريعة والتهاون بها، ومن إظهار شعار أهل الفسوق والعصيان [. . . شي] وانْفَسدَ بسببه جماعة كثيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زي أصحابه وتَبِعوه بسبب أنه كان خليع العِذَار[٢] يجمع مجلسه الغِناءَ الدائمَ والرقصَ والمُرْدَانَ[٣] وتَرْكَ الإنكار على أحدٍ فيما يفعله، وتَرْكَ الصلاة وكثرةَ النفقات فَأَضَلَّ خلقًا كثيرًا وأَفْسَدَ جَمًّا غفيرًا، ولقد أفتى بقتله مِرَارًا جماعةٌ من علماء الشريعة ثم أراح الله منه. انتهى كلامه بحروفه.

وقال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وأما الحريري فكان مُتَهَتِّكًا قد ألقى جلبابَ الحياء. . . . . واشتهر مروقُه واتضح، وأبلغ ما يقوله في هؤلاء جُبَناءُ العلماء[٤]: إن لكلامهم معاني وراء ما نفهمه نحن، مع اعتقادهم بأن هذا الكلام من حيث الخطاب العربي كفر وإلحاد لا يخالف في ذلك عاقل منهم إلا مَن عَانَد وكَابَر؛ فَخُذْ ما قاله الحريري في جزء مجموع يتداوله أصحابه بينهم، قال: إذا دخل مريدي بلادَ الروم وتَنَصَّرَ وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر كان في شُغْلي؛ وسأله رجل: أيُّ الطرق أقرب إلى الله حتى أسير فيه؟ فقال له: اتْرُكْ السير وقد وَصَلْتَ؛ وهذا مثل قول العفيف التلمساني:

فَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أن سَيْرَكَ لم يَكُنْ إلا إليكَ إذا وَصَلْتَ المنزلا

وقال لأصحابه: بايعوني على أن نموت يهود[٥] ونُحْشَر إلى النار حتى لا يصاحبني أحد لِعِلَّة.

وقال: لو ذَبَحْتُ سبعين نبيًا على مذبح واحد ما اعتقدتُ أني مخطىء[٦]. انتهى.

---

(١) الاستهتار: لغةً هو الولوع بالشيء، يقال: فلان مُسْتَهْتَر بكذا ـ بفتح التاءين ـ أي مُولَع به، واشتهر بين العامة بمعنى التهاون بالشيء وعدم الاكتراث به وهذا هو المعنى المراد هنا.

(٢) يعني أنه كان متهتكًا، ويقال للمنهمك في الغَيّ: خلَعَ عِذَارَهُ.

(٣) جمع أَمْرَد وهو الصبي لم تنبت له لحية.

(٤) الذين عندهم علم ولكنهم يخافون الناس كخشية الله أو أشد، فَيَجبُنون عن قول الحق، كأكثر فقهاء زماننا الذين تعلموا العلم ليتأكلوا به وينالوا به المناصب والجاه بين الناس، فهم علماء سوء يدعون إلى الله بأقوالهم ويصدون الناس عن سبيل الله بأفعالهم، ومنهم من يصد بقوله وفعله، قاتلهم الله.

(٥) كذا، والصواب [يهودًا]، نسأل الله أن يحشره ومحبيه مع اليهود وأن يدخلهم نار جهنم التي أرادوها، بعدله وانتقامه.

(٦) يستهزىء هذا الزنديق بدين الله، فلا يرى خطأً في قتل الأنبياء، والنبي ﷺ يقول: «أشد الناس=

وقد مَلَكْتُ هذا الجزءَ الذي فيه كلام هذا المارق ورأيت هذا الكلام الذي ذكره شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي فيه ورأيت فيه قوله أيضًا: الخمر أم الخبائث، فالسماع[(١)] أبو الطاعات.

وقيل له: أنت من الراقصين؟ قال: لا، وإنما جِلْدة رأسي مَداسُ الراقصين.

وقال: إذا سمع الفقير كلام الله منه إليه بلا واسطة فهو صاحب سماع، وعلامته تَغَيُّر المعهود منه.

وكان إذا سمع حِسَّ الشبابَة[(٢)] قرأ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠١][(٣)].

وقال لبعض مشايخ مصر: أَلَكَ إله؟ قال: نعم؛ قال: نُسَامحك بهذا. قال: فَيُعْصَىٰ؟ قال: نعم، قال: يُخْسَى[(٤)] مَنْ له إله يُعْصَىٰ.

وقال: ما أَعْتَقِدُ على وجه الأرض مشركًا، ولو اعتقدته صَدَقْتُه فيما أُعْطَاهُ، فقيل له: إن الله سمى المشركين، فقال: للمولى أن يقول لعبده: يا عبد السوء وما يَحْسُنُ بغيره أن يقول ذلك، ولو قاله لغَضِبَ سَيِّدُ العبد.

وكان يخدمه رجل سامري[(٥)] فقال له: إن الناس يقولون لي: أَسْلِمْ، فقال له: كل مَنْ قال لك أسلم قُلْ له: لو كان إسلامك عليك عزيزًا ما عَرَضْتَهُ على اليهود؛ وقال: إذا أتاني مِن الفقهاء مَنْ يَدَّعي أنه يعرف شيئًا، ما يَسَعُني أن أكون بين يديه إلا مستفيدًا، وإذا أتى منهم مَنْ يريدني أُعَلّمه، عَرَّفْتُه أنه لم يعرف الإسلام.

وكان جالسًا في جامع دمشق فجاءه فقير وسجد بين يديه فأنكر عليه رجلٌ مِن الفقهاء، فقال لَهُ: لا تُنْكِرْ فكل مَلَكٍ في السماء سجد لي وقت كنتُ في صُلْبِ آدم؛

= عذابًا رجل قتله نبي أو قتل نبيًا»، ولكن لما كان هذا من اليهود قتلة الأنبياء فإن هذا لا يُستغرب منه، حشره الله مع أسلافه أحفاد الخنازير.

(١) غناء الصوفية ورقصهم. ولعل صحة العبارة: (إن كان الخمر... الخ).

(٢) أي صوتها، والشبابة من آلات المعازف والموسيقى.

(٣) وتمام الآية: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠١]. وهذا الفاجر يشبه صوت الصور بنغمة شبابته، لعنه الله، وهذا من الاستهزاء بأمر عظمة الله وهذا الزنديق يحقره.

(٤) لعلها من خَسَأ، وخَسَأ الكلبَ طردَه، وخسأ الكلبُ بنفسه؛ يقصد أنه يطرد كل من يعبد الله.

(٥) السامرية: فرقة من فِرق اليهود.

وسأله أصحابه لما سجن في حصن عزّتا أن يفعلوا ما جرت به عوائد الناس من سؤال الملك والتقدم إليه بالشفاعات فلم يأذن لهم، فلما أقام أربع سنين زاد سؤالهم فأذن، فطلبوا منه ترجمةً يقولونها فأمرهم أن يكتبوا قصة فيها:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من الخلق الضعيف إلى الرأي الشريف، ممن هو ذَنْبٌ كله إلى من هو عفوٌ كله، سيَّر هذه المكاتبة الضعيفُ عن المعاتبة أصغر خدم الفقراء عَلِيٌّ الحريريّ.

فقيرٌ ولكنْ مِنْ صَلاحٍ ومن تُقى وشَـيْـخٌ ولـكـنْ لـلفـسـوقِ إمـامُ

فَسَعَوْا بالقصة وأرادوا أن تصل إلى السلطان فما قرأها أحدٌ من أهل دولته إلا وضعها من يده ولم يوصلها، فأقام بقلعة عزّتا في السجن ست سنين وتسعة أشهر وحُبِسَ مدةً في حبس القاضي، وإن كان قد مات على ما هُو عليه فهو الآن والله أعلم في حَبْسِ جهنم، قال شيخنا الحافظ شمس الدين الذهبي عنه: كان له قبول عظيم لا سيما عند الأحداث، فإنه كان إذا وقع نظره على أحد من الأحداث سواء كان من أولاد الأمراء أو أولاد الجند أو غيرهم يحسن به الظن ويميل إليه ولا يعود ينتفع به أهله، بل يلازمه ويقيم عنده اعتقادًا[1]، ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة، بل يدخل الحمام مع الأحداث ويعتمد ما يسمونه تخريبًا، والفقهاء ينكرون فعله ويوجهون الإنكار نحوه، وكان أمرهُ مُشْكِلًا قال أبو شامة: كان مُكاشفًا لما في صدور خلق الله مما يُضمرونه، بحيث قد أطلعه الله على سرائر خلقه وأوليائه؛ قلت: قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ: المكاشفة لما في ضمائر الصدور قَدْرٌ مشترك بين أولياء الله وبين الكهان والمجانين، ولكن الشيخ شهاب الدين أبو شامة تكلم من وراء العافية، وحسن الظن بالصالحين والمجهولين، والله تعالى يُثِيبه على حسن قصده وصِدق أدبه مع أُولي الأحوال، ونحن فالله يثيبنا على مقاصدنا والله المطلع على نياتنا ومرادنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال الشيخ تقي الدين بنُ تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان» ما ملخصه: وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع، فيظن في شخصٍ أنه وليّ لله، ويظن أن وليّ الله يُقْبَلُ منه كل ما يقوله، ويُسَلَّمُ إليه كل ما يفعله، وإن خالَف الكتابَ والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث الله به ورسوله الذي

(١) أي اعتقادًا فيه أنه من أولياء الله، وأن ملازمته من الأعمال الصالحة.

فرض على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر، وجَعَل[١] الفارق بين أوليائه وأعدائه، وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبَة: الآية ٣١] وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في اعتقادهم كونه وليًا لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخصٍ فيموت أو أن يطير في الهواء أو أن ينفق من الغيب أو أن يختفي أحيانًا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاء فيقضي حاجته، ويخبر الناسَ بما سُرِق لهم أو بحال غائب أو مريض أو نحو ذلك من الأمور، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها وليٌّ لله، بل اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يُغْتَر به حتى يُنْظَر في متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه، وكراماتُ أولياءِ الله تعالى أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور وإن كان قد يكون صاحبها وليًا لله تعالى، فقد يكون عدوًا لله تعالى، فإن هذه الخوارق تكون لكثيرٍ من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل نعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دَلَّ عليها الكتاب والسنة ويُعْرفون بنور الإيمان والقرآن، وبحقائق الإيمان[٢].

وإن لاح فوق الرقمتين شُعَاعُهَا
أضاء بصنعاء مِن جَائرِهَا الرَّقْم
وكم ظلّ[٣] قوم عن سناها لأنهم
إذا ظَهَرَتْ عُمْيٌ وإن ذُكِرَتْ صُمُّ

---

(١) كذا في الأصل والصواب (وجعله) بالهاء، وهي هكذا في المطبوعة من (الفرقان) ص (٥٤). ط. المدني.

(٢) نقله مختصرًا (من الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان) وهو المطبوعة من ص (٥٤ ـ ٥٧) ط. المدني.

تنبيه: هكذا جاءت هذه القصيدة مباشرة بعد كلام شيخ الإسلام دون ذكر قائلها وقد تكون للمصنف نفسه، وقد يكون هناك سَقْط في المخطوطة، وإن كانت صفحات المخطوطة مسلسلة الصفحات بترقيم حديث وخَطّ معاصر؛ والله أعلم.

والذي يترجح لديّ أنها لابن أبي حجلة عارض بها خمرية ابن الفارض.

(٣) ظل: ضَلّ.

وكم دندن النُدْمَانُ مِنْ حَولِ دَنّها
وغَنَّىٰ ولا زِيْرٌ هُنَاكَ ولا بَمُّ[١]

ولم يُبْقِ منها الصَبُّ غيرَ صُبَابةٍ[٢]
إذا ما نفاها اللمس أثبتها الشَّمُّ

ومِنْ وَصْفِهَا ما بين زمزم والصفا
صَفَاءٌ ولا ماءٌ وشُرْبٌ ولا إثْمُ

وساقٍ ولا كاسٌ وشربٌ ولا طِلَا[٣]
ومَغْنَى ولا لَفْظٌ ومحوٌ ولا إثْمُ

أَلا هكذا وصفُ المُدَامُ التي غَدَا
لِوَاصِفِها ابنِ الفارض [الفرضُ] والحَكَمُ

صَحا ما صَحا منها الغَداةَ لأنه
غَدا وله مِن كاسها الذَّوْقُ والطَّعْمُ

نَعْم ذاقها مَا ذَاقَها غيرَ أَنَّهُ
له برموز القومِ في عِلْمها عِلْمُ

فَغَنِّ على الدِرياقِ[٤] منها فإنها
بلا نَغمٍ غَمٌ بلا دَسَمٌ سَمُّ[٥]

وزَمْزِمْ بها حَوْلَ المَقامِ وزمزمِ
فوجدانُ هَمّي حين تشدو بها عُدْمُ

وبي مَنْ لها بالأَخْشَبَيْن جوائزٌ
يطيبُ لنا في مدحها النَّثْرُ والنَّظْمُ

[تُغَالِي] بها المَعْلَا على الطورِ عندما
تشامَمَ مِن أَعْلَىٰ الجبالِ بها الشُمُّ[٦]

---

(١) البَمُّ: الوتر الغليظ من أوتار المِزْهَر (العود) الذي يُضْرَب به.
(٢) الصُّبَابة بضم الصاد بقية الماء في الإناء. (٣) الطِّلَاء: الخمر.
(٤) الدِرياق: لغة من الترياق (دواء السموم).
(٥) السُّم:(القاتل) معروف، وهو بفتح السين وضمها.
(٦) المَعْلَاة: اسم مكان وهو مقبرة مكة بالحجون، وتشامَمَ تَعَالىٰ وافتخر، والشُمّ جمع أشم وهو الجبل الطويل الرأس، المرتفع.

وطَـافَ بـهـا طـوفـانُ نـوحٍ ولـم يَـزَلْ
نَـوْمُ الـثَّـرىٰ مـن دمـع عـاشـقِـهـا الـيَـمُّ
ومَـنْ فَـاتَـهُ شَـدُّ الـحـيـازيـم فـي الـسُّـرَىٰ
إذا [. . .] رَكْـبٌ فـبِـقـد فـاتـه الـحَـزْمُ
أُعَـظِّـمُـهَـا مـا عِـشْـتُ دَهْـرِي وإنْ أَمُـتْ
فَـتَـعْـظِـيـمُـهَـا بـاقٍ ولـو بَـلِـيَ الـعَـظْـمُ
يُـكَـابِـدُ هَـمَّ الـسـيـر فـيـهـا جـمـاعـةٌ
ومـا بَـلَـغُـوا هَـمّـي ولـكـنـهـم هَـمُّـوا
قَـطَـعْـتُ إلَيْـهَـا الـبِـيـد حـتَّـى وَصَـلْـتُـهَـا
ولـم يَـبْـقَ مـن فِـعْـل الـقَـطِـيـعـةِ إلا اسـمُ
ولـم أخـش فـي الـتِّـيـهِ الـضـلالَ لأنـنـي
شَـرِبْـتُ ولـي بـالـلـيـل مـن قُـرْطِـهـا نَـجْـمُ
ولـو لـم يَـلُـحْ نُـورُ الـنـبـيّ بـأُفْـقِـهَـا
لـمـا تَـمَّ لـلـبـدرِ الـتـمـامِ بـهـا الـتِّـمُّ
ولـو لـم يـكـن مـن طِـيـنَـة الـمِـسْـكِ خَـلْـقُـهُ[1]
لـمـا كـان لـلـرسـل الـكـرام بـه خَـتْـمُ
نـبـي أضـاء الـكـونُ مـن نـور هَـدْيِـهِ
وزَالَ ظَـلامُ الـشِّـرْكِ وارتـفـعَ الـظُّـلْمُ
بـه زالَ حُـكْـمُ الـجـاهـلـيـةِ وانـطَـوى
ومـن أَرْضـه فـي ذي طـوَى انْـتَـشَـر الـعِـلْمُ
وأصـحـابـه الأنـصـار كـم نُـصِـروا بـه
وكـم دَهَـم الأعـداءَ مـن خَـيْـلِهِ الـدُّهْـمُ

(١) النبي ﷺ بشر كما أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: الآية ١١٠]، والبشر مخلوقون من الطين، من طين الأرض، فدعوى أن رسول الله ﷺ خُلِق من المسك لا دليل عليها ولا برهان، وما ثبت من حق رسول الله ﷺ من الفضائل والمدح والخصائص يغني عن التقوّل على الله بلا حق، وصدق ﷺ إذْ يقول: «لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» (البخاري).

وروضته في طَيْبةٍ صَح أنه عليل الـ
ـصَّبَا فيها يزولُ به السُّقْمُ

عليه صلاة الله ما هَبَّتِ الصَّبا
وناسبَ حُسْنُ البَدْءِ في مَدْحِهِ الخَتْمُ

وقال ابن الفارض:

هو الحُبُّ فَاسْلَمْ بالحَشىٰ ما الهوىٰ سَهْلُ
فما اختاره مُضْنًى به وله عَقْلُ

فقال ابن أبي حجلة ـ وسماها سُلافة الدَّيْر[١]:

هي الرَّاحُ إن طَابَتْ ومَصْرِفُهَا حِلُّ
دَفَعْتُ بها الهَمَّ الذي شُغْلُه شُغْلُ

مُدَامٌ إذا ما كان فيها مَرارةٌ
فَجُدْ لي بها واخْتَرْ لنفسك ما يحلو

وجُدْ لي إذا ما طُفْتُ حول مَقامها
بِفَضْلةِ ما في كاسها ولك الفَضْلُ

ولا تَخْشَ مِن تكديرِ سُؤْرِ[٢] إنائها
فسيان رأسُ الدَنِّ[٣] عنديَ والسَّفْلُ

ففي سُؤْرِهَا سُورُ الأمانِ مِن الردَىٰ
وفي قطرةٍ منها لِشَانٍ[٤] بها رِطْلُ

وراوُوقها[٥] قَطْرُ الدموعِ التي غَدَا
لها بالصَّفَا لما يلوحُ لها هَطْلُ

---

(١) أي قال في معارضة قصيدة ابن الفارض، وعلى وزنها هذه القصيدة التي سماها (سلافة الدير)؛ والسُّلافة أول كل شيء تعصره، وتسمى الخمر سُلَافًا.

(٢) السؤر: هو ما يبقى في الإناء بعد الشرب.

(٣) الدَنّ: إناء الخمر، وهو يعني حب ماء زمزم، والكعبة، في مقابلة خمر ابن الفارض التي هام بها. والله أعلم.

(٤) أي لشأنٍ بها وسِرٍّ فيها، فإن القطرة منها تعدل رِطْلًا من غيرها.

(٥) الرَّاوُوق: المِصْفَاة، وربما قيل للباطِيَةِ راووقًا.

ولـم يَـدْرِ مَـعْـنَـىٰ طَـعْـمِـهَـا غـيـرُ ذائـقٍ
مَـرَارَتُـهَـا لَمّـا تَـمُـرُّ بـه تـحـلو
فَـسُـقْـيًـا لِقَـوْمٍ لا تَـزالُ سُـقَـاتُـهـم
سُـكَـارَىٰ، ولا دَوْرٌ هـنـاك ولا نُـزْلُ
ولا عـقـدوا عَـقْـدًا عـلى بـنـتِ كَـرْمَـةٍ
ولا وَقَـفـوا فـي بـابِ دَيْـرٍ ولا حَـلُّوا
ولا شَـرِبـوا مـن غـيـر كـأس دَوارقٍ[1]
يـطـوف عـلى شيـخِ الـمـقـام بـهـا الـطـفـلُ
ولا أحـرمـوا إلا إلـى الـحـرم الـذي
لِمَـنْ حَـلَّهُ مِـن زَمـزم الـحِـلُّ والـبِـلُّ[2]
ولا هـجـروا الأوطـانَ إلا لِوَصْـلِ مَـنْ
تـطـوفُ بـهـا الأمـلاكُ والـسـادةُ الـرُّسْـلُ
أَيَـنْـحَـطُّ قَـدْرُ الـنـازلـيـن بـأرضـهـا
وفـي أسـفـل الـمَـغْـلَىٰ بـهـا قَـدْرُهـم يَـغْـلُو
فـكـم أصـبـحـوا فـيـهـا سُـكَـارَىٰ ومـا هُـمُ
سـكـارى، وغـابـوا عـنـدمـا حـضـر الـكُـلُّ
وكـم شَـبَّـهُـوا بـالـمـسـك أَسْـوَدَ خَـالِهَـا
فـقـالـت لـهـم هـيـهـاتَ مـا الـكَـحَـلُ الـكُـحْـلُ[3]
وكـم أَرْسَـلَـتْ دمـعـي عـلى حـيـنِ فَـتْـرةٍ
كـأنَّ دمـوعَ الـعَـيْـنِ مـا بـيـنـنـا رُسْـلُ

---

(١) الدَوْرَق: مكيال للشرب، فارسي مُعَرّب.

(٢) البِلُّ المباح، ومنه قول العباس بن عبد المطلب في زمزم: «لا أُحِلُّها لمغتسِل وهي لشاربٍ حِلٌّ وبِلّ. أي مباح وقيل: شفاء (مختار الصحاح).

(٣) يشبهون سواد الكعبة أو الحجر الأسود بالمسك، وفرق كبير بينهما فما الكَحَل الكُحْلُ أي ليس الكَحَل المصنوع كالكُحْل المخلوق في العين.

لَئِنْ رَضِيَتْ مني بِحُمْرِ مدامعي
رَضيتُ بما تَرضَىٰ ودَمِّي لها حِلُّ
تَعلَّمْتُ ضَرْبَ الرَّمْلِ في السَّيْرُ نحوها
وما لِطريقي في مَحبّتِها شَكْلُ
ويُعْجِبني أَنْ قِيلَ حَبْلُك قَاطِعٌ
لِعِلْمِيَ أن القطعَ يَعْقُبُه الوَصْلُ
متى أستقي منها بِنَثْرِ مدامعي
ويَحْسُنُ نظمي حين ينتظمُ الشَّمْلُ
ففي طَيْبَةٍ قلبي وفي مِصْرَ قالبي
وفي الشرقِ إخواني وفي المَغْرب الأهلُ
وفي الكعبةِ الغَرَّاء غُرُّ قصائدي
لَعلِّيَ في بيتٍ بها مَعها أَخْلُو
لئن أَخَذَتْ لُبّي بِتَلْبِيتي بها
فَما لِيَ مِنْ عَقْلِ المَطَايا بها عَقْلُ
فصوموا، وزَكُّوا النفسَ فيها بِوَقْفَةٍ
وإن ذُكِرَ المبعوثُ مِن أرضها صَلُّوا
عليه صلاةُ الله ما طاف طائفٌ
وراقَ له مِن زمزم الشُّرْبُ والغُسْلُ
عليه صلاة الله ما ذَرَّ شَارِقٌ
وأشرق مِن أنواره الوَعْرُ والسَّهْلُ
عليه صلاة الله ما انْهَلَّ عارضٌ[1]
وكَلَّلَ تاجَ الزَّهْرِ مِن دُرِّه الطَّلُّ[2]
عليه صلاة الله ما دام هَدْيُهُ
تضيء به للمقتدين به السُّبْلُ

(١) العارض السحاب، وانهل المطر سال بشدة. (٢) الطَّلُّ: ضعيف المطر.

عليه صلاة الله ما دامت السَّمَا

ومَا امتدَّ فوق الأرض في الشَّجَرِ الظِلُّ

عليه صلاة الله ما سَارَ مَحْمَلٌ

وَأَثْقَلَ ظَهْرَ العِيسِ[١] في سَيْرِها الحِمْلُ

عليه صلاة الله ما سار راكبٌ

إليه، ومَاشٍ ليس في رِجْلِه نَعْلُ

عليه صلاة الله ما بات هائِمٌ

مِن الحب فيه لا يَملُّ ولا يسلو

عليه صلاة الله ما قال عاشِقٌ

هو الحب فاسلم بالحَشَىٰ ما الهوى سَهْلُ

عليه صلاة الله ما أصبح الهَوىٰ

وأَوَّلُهُ سُقْمٌ وآخره قَتْلُ

عليه صلاة الله ما اعْتَلَّت الصَّبَا

وصَحَّ بها أهلُ الغَرام إذا اعْتَلُّوا

عليه صلاة الله ما لاحَ بارِقٌ

كَجِسْمِ مُحِبٍّ لا يفارقه السِّلُّ[٢]

عليه صلاة الله ما ذُكِرَ اسمه

وأوجبها مِن ذكره النَّقْلُ والعَقْلُ

عليه صلاة الله جَلَّ جَلالُهُ

صلاةً لها مِن قَبْلِ إرساله قَبْلُ

وقال ابن الفارض:

تِه دَلَالًا فأنت أهل لِذَاكا وتَحَكَّمْ فالحُسْنُ قد أعطاكا

(١) كرائم الإبل، أو الإبل البِيض.

(٢) السِّلّ: بالكسر والضم مرض معروف قد يُعقب قَرْحَة في الرئة، ويقال له أيضًا السُّلال على وزن غُراب.

[فقال ابن أبي حجلة][١] ـ وسَمَّاها قُرَّة العيون:

هل تعيش العيونُ حتى تراكا ... وترى في وادي الأراكِ الأراكا
وترى الرَّكْبَ في المُحَصَّبِ[٢] لَمَّا ... يتحرى في السيرِ رَوِيًّا حِرَاكا[٣]
وتقول الكبارُ مِن دُرِّ دمعي ... عند رؤيا العقيق[٤]: هذا بِذَاكا
وتقول الصَّبَا التي بِتُّ أصبو ... في هَواهَا: يا شيخُ ما أَصْبَاكَا
نَصَرَتْ دِينك الصَّبا[٥] فلهذا ... نحن نهوى ريحَ الصَّبَا في هواكا
ونُحِبُّ الذي تُحِبُّ وتَرْضَى ... ونُعَادِي في النَّاسِ مَنْ عاداكا
كيف نَرضَى بغير دينك دِينًا ... ورِضَانا ما كان فيه رضاكا
أنت عين الوجود يا قُرَّةَ العَيْنِ ... نَمْ فَطُوبَىٰ لكل عينٍ تراكا
وإذا ما فَدىٰ فُلانٌ فُلانًا ... فجميع الأنام أَمْسَوْا فداكا
بك نلنا المراد دنيا وأُخْرَىٰ ... وبَلَغْنَا المُنَىٰ هنا وهناكا
واستقام الذي تَعوَّج مِنَّا ... ولَوَانَا إلى الجهادِ لِوَاكا
وأضاء الدجى بنورك لما ... خَمَدتْ نارُ فارسٍ من سَناكا
واشْتَكَتْ شِدَّةَ الظما ألف نفسٍ ... فَكَفَتْهُمْ بِنَبْعِهَا كَفَّاكَا[٦]

---

(١) سقطت من المخطوطة وهي جملة لا بد منها لينتظم الكلام؛ وقد مرت قبل قصيدته السابقة (سلافة الدير)؛ وقصيدة ابن الفارض التي ذكر منها هذا البيت (ته دلالًا...). ليس لها اسم. وهذه هي طريقة ابن أبي حجلة في ديوانه، يورد بيتًا لابن الفارض من إحدى قصائده ثم يذكر قصيدة في معارضتها.

(٢) موضع الجِمَار بِمِنًى.

(٣) حِراء، جبل بمكة، فيه الغار الذي بُدِىء فيه رسول الله ﷺ بالوحي.

(٤) وادي العقيق، وادٍ بقُرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال، وهو وادٍ مبارك، ففي كتاب الحج من صحيح البخاري: باب قول النبي ﷺ العقيق وادٍ مبارك، وذكر فيه قوله ﷺ: «أتاني الليلة آتٍ من ربي فقال: صَلِّي في هذا الوادي المبارك...».

(٥) الريح، والصَّبَا ريح تهب من جهة الشرق ويقال لمقابلتها ريح الدَّبور؛ وهو يشير إلى قول النبي ﷺ: «نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَتْ عاد بالدَّبور» رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا كان في غزوة الأحزاب، وقد روى البزار في مسنده من قول ابن عباس عن ليلة الأحزاب: «... فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا». ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع.

(٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه رِكْوَة فتوضأ فجهش النَّاسُ نحوه، فقال؛ ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا=

أي قُطْرٍ وما أُغِيثَ بِقَطْرٍ ... ونَدا رَحْمَةٍ إذا استسقاكا
وجميع البلاد شرقًا وغربًا ... كل نادٍ بها سقاه نَدَاكا
لو حكى البَدْرُ كلَّ وَجْهٍ مَليحٍ ... حين يَبْدو في أُفْقِهِ ما حَكَاكا
إنما الأنبياء بُدُورُ تمامٍ ... في سَمَاهُم وأنتَ شَمْسُ سَمَاكا
لَكَ في النُّورِ آيةٌ حين تُتْلى ... في الدياجي تُهْدِي السَّنا من ضياكا[1]
وبِبُشْرَاكَ الأنبياء جميعًا بَشَّرُوا ... قومهم فيا بُشْرَاكا
وإذا ما أتى مديحك في الذكر ... فماذا تقوله شُعْرَاكا
أَخْبَرَتَنا بِحُسْنِ مَسْرَاكَ سُبْحَان[2] ... ثم قُلْنا سُبحان من أعطاكا
لَسْتُ أَخْشَى مِنْ بَعْدِ مَدْحِك فقرًا ... وغِنَايَ في أَنْ أرىٰ مَغْنَاكا
ما اعتراني خَوْفي من الذَّنْب إلا ... وحَمَاني ممَّا أخافُ حِمَاكا
كلما أَثَرْتُ الدُّموعَ بعَيْني ... قَبَّلَتْ في السقوط منها ثراكا
كم جفونٍ لا تلتقي بِكَرَاها ... في ليالي الصُّدُودِ أو تَلْقَاكا
ما رَأَىٰ ما رأيتُ من دمْعِ عَينيَّ ... لِمُحبٍّ إلا بَكَىٰ أو تَباكَىٰ[3]
مُذ رأتني شُبَيْكَةٌ طَارَ لُبِّي ... نَصَبَتْ لي بِبَابِها أشْرَاكا
وأرتني النجومَ بالهَجْرِ خَوْدٌ[4] ... بلغَتْ في سُمُوِّهَا الأفْلَاكا
لو تراها والسِّتْرُ بادٍ عليها ... زِدْتَ في سِتْرِها المَصُونِ انتِهَاكا
أو تراني لما بلغتُ مُناي ... في مِنَى[5] بَعْدَها بَلَغْتَ مُنَاكا
يا حَمَام الأراك بالله قُلْ لي ... ما الذي في وَادِي الأراكِ شَجَاكا[6]
أنا أبكي فيه على غُصْنِ بانٍ ... بَانَ[7] عَنِّي فأنْتَ ما أبْكَاكا؟

= ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة). (رواه البخاري في صحيحه).

(١) لعله يقصد قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: الآية ٥٤].

(٢) أي سورة سبحان وهي سورة الإسراء.

(٣) تَكَلُّف البكاء.

(٤) الخَوْد: الشابة الحسنة الخَلْق.

(٥) مِنَىٰ: موضع بمكة معروف.

(٦) أي أحزنك، والشَّجْو: الهَمّ والحُزْن.

(٧) بَانَ عني: فَارَقَني.

هَاتِ قل لي إن كنت تشكو الذي بي قُمْ بنا في شرع الهوى نتشاكىٰ
حَادِيَ العِيس إنْ مررتَ بِنَعْمان[١] قل فما لي وصيَّةٌ لسواكا
فعسى إن قَسَا قَضِيبُ أراكٍ فيه تأتي به إليَّ عساكا
فالسواكُ الذي استوى فيه مما قِيلَ فيه: سُبْحَانَ مَنْ سَوَّاكا
آه من لي بعود أراكٍ لأراه في أرضه وأراكا
في رياضٍ أرِيضَةٍ[٢] نَظَمَ الطَّلُّ أكاليلَ زَهْرِهَا أَسْلَاكَا[٣]
فاترك الظَّبْيَ في الخمائلِ يَرْعَىٰ لِتُكَافَا عنه بِمَنْ يَرْعَاكَا[٤]
واجِل[٥] من فَيْضِ دَمْع عَيْنِكَ كاسًا في مَقَامٍ طافَتْ به نُدَماكا
أيُّ كنزٍ للدّمعِ مَهْلَكُه لم تَسْتَلِذِّ النفوس فيه الهلاكا
فإذا ما نَزَلْتَ بالأهل فيها تِه دلالًا فأنت أهْلٌ لذاكا
وإذا ما أمِنْتَ فيها الخطايا حُثَّ منها إلى البقيع خُطَاكا
وإذا ما سَرَيْتَ بالعيس منها غَنِّها باسم مَنْ إليْهِ سُرَاكا
دُمْتَ لي يا غزالُ تَغْزُو فؤادي ورعى الله في الحِمَىٰ مَنْ رعاكا
فَتَنَتْنِي مِنْك العيونُ فَقُلْ لي مَنْ بقتلي في الحي قد أفتاكا
يا سَليمًا من الهوى عِشْ سليمًا فهومهما شَمِمْتَهُ اسْتَهْواكا

ومنهم [أبو القاسم عمر بن علي الشهير][٦] بابن الفارض، المدفون تحت العارض، قبره أشهر من قِفَا نبك[٧] وبهرج شعره يُظْهر زيفه المحل ولمن شك في ذلك الصَّكُّ[٨]، نعم في شعره ما نَجَّسَ بَحْرَه الطُّهْرُ، وأَضَلَّ أبناءَ العصرِ الظُهْر وفي

---

(١) نَعْمَان: وادٍ في طريق الطائف يخرج إلى عرفات، ويقال له: نَعمان الأراك.
(٢) أَرِيضة: مُعْجِبة للعين.
(٣) السِّلْك: بكسر السين هو الخَيْط، والطَّلُّ: المطر الخفيف.
(٤) لعله يشير إلى تحريم صيد البر على المُحْرِم؛ قال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المَائدة: الآية ٩٦]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ...﴾ [المَائدة: الآية ٩٥].
(٥) كذا، ولعلها مصحفة من (وأَجْرِ).
(٦) سطر غير واضح بالأصل.
(٧) أشهر قصيدة عند العرب، وهي مُعلَّقةُ امرىءِ القيس التي مطلعها:
قفا نَبْكِ مِن ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقْطِ اللِّوا بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ
(٨) الصَّكّ: الضَّرْب.

بيتٍ منه مدينة كفر، فشعره نفث الشيطان، وأتباعه من كل شيطان لَيْطَان، وربما اعتقده[١] من لا يعرف معتقده، وأعجبه شعره فاستحلاه وأنشده، ولا سيما ذوي الأذواق وفُسَّاد العُشَّاق ممن لا يعرف حقيقة أمره ولا يُفرِّق بين حُلْوِه ومُرِّه وهذا الغالب على الناس من التُّرك والعامة، وأما من يزعم أنه من المُتَيَّمين فإنه المصيبة التَّامة وممن يُظهر الإسلام ويُبطن النفاق ويُؤوِّل الكفر في بيوته من الباب إلى الطاق، فواغوثاه وإسلاماه وادين محمداه، قَرُب والله الوقت، وكثر المَقْت، وصَالَ الضلال وجالَ وظهرت عيونُ الأعور الدَجَّال، فالله الله عبادَ الله الجهادَ الجهادَ. فالجنة أمامكم والنار وراءكم، فاحفظوا إسلامكم وصونوا أولادكم، فقد ظهر الفساد وتَمرَّدَ المريد والمراد.

حما رأبي حربٍ إذا قيل نَبِّنَا[٢] بِشَرّهما ـ يومًا ـ يقولُ: كِلاهُمَا

قال الحافظ شيخ الإسلام الذهبي في كتابه «الميزان»: عمر بن علي عُرف بابن الفارض حدَّث عن أبي القاسم بن عساكر ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، فهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تَسْتَعْجِل ولكن حَسِّن الظن بالصوفية وما ثَمَّ إلَّا زِيّ الصوفية، وإشارات مُجْمَلة؛ والعبارة فلسفة[٣] وأفاعيل، فقد نصحتك، والله الموعِد.

وقال أيضًا في «تاريخ الإسلام»: ابن الفارض سيد شعراء العصر، وديوان شعره مشهور، وهو في غاية الحسن واللطافة والبراعة لولا ما شابه من التصريح بالاتحاد الملعون في ألذ عبارة وأَدَقّ استعارة.

كالفالوذج[٤] سَمْنُهُ سُمٌّ وها أنا أذكر أبياتًا تصدق دعواي فإنه قال ـ تعالى الله عما يقول ـ:

فكل الجهات الست نحوي توجهت بما ثم مِنْ نُسْكٍ وحجٍ وعمرةِ
لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صَلَّتِ

الأبيات، وقد تقدم تضميني لها ولغيرها في قصيدتي التائية.

(١) أي اعتقده صالحًا، وأحسن الظن به. (٢) أي نَبِّئْنَا وأخبرنا.
(٣) في الميزان: (وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي) (٣/ ٢١٥).
(٤) الفَالوذَج: كلمة مُعَرَّبة، وهو عبارة عن حلواء تُصْنَعُ من الدقيق والماء والعَسل. ويقال له أيضًا الفالوذ والفالوذَق.

قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه «البداية والنهاية»:

ابن الفارض ناظم التائية في السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد، قد تكلم غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في ميزانه وحط عليه. انتهى.

وقد تقدم[١] قول كمال الدين الأدفوي عن قصيدته التائية أنها عند أهل العلم غير مَرْضية مُشْعِرَة بأمور رديَّة والناس فيه بين مصدق ومزندق.

وتقدم قول أبي حَيَّان في تفسيره في سورة المائدة: أنه من بعض اعتقاد النصارى استنبط مَنْ تستر بالإسلام ظاهرًا وانتمى إلى الصوفية؛ حلولَ الله تعالى في الصور الجميلة، ومَن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذى وابن أحلى وابن العربي المقيم بدمشق وابن الفارض.

قلت: ولم يَبْنِ في ديوانه بيوتَ قصيدة على مدح النبي ﷺ وهذا قادح في طريقه، ودليل على عدم توفيقه، وترى بعض المتعصبين له من ذوي الاتحاد إذا سمع هذا الكلام يقول باطن كلامه كله مَدْح في النبي ﷺ. وهو واللهِ كاذب في دعواه، وقد قلت في ... . ذاك[٢] فإن تاب وإلا قُتِلَ وأما [انقياد] .... لِتحَرّيات شهوات النفس فهذا معصية وإثم، وإن كان على جهة التَقَرُّب بها وجَعْل ذلك طريقًا، وتشبيه محبة الله تعالى بِشُرْب الخَمْر، وتشبيه ما يحصل من آثار الخمر من السُّكْر والعَرْبدة وذِكْر الدَّيْر والكاس والدَنّ، وتمثيل طريق أولياء الله المتقين بأحوال شُرَّاب الخمر فهذا بدعة وضلالة، ومَن جَعل ذلك دينًا يتقرب به إلى الله عز وجل واجبًا أو مستحبًا فهو مبتدع ضال مفتون فإن أَصَرَّ على أن يجعل إلى الله طريقًا مخالفًا لطريق رسول الله ﷺ ويدعو إلى ذلك فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قُتِل، والله أعلم بالصواب.

(١) في مقدمة الديوان. والأدفوي: هو جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي أبو الفضل، كمال الدين مؤرّخ له علم بالأدب والفقه والفرائض، له «الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد». و«البدر السافر وتحفة المسافر» وفرائد الفوائد من علم الفرائض، وهو من مواليد أدفو بصعيد مصر وتوفي بالقاهرة بعد عودته من الحج سنة (٧٤٨هـ) بتصرف من (الأعلام ٢/ ١٢٢).

(٢) سطر غير واضح.

فهرس المحتويات